# مدخل إلى دراسة مؤلفات الغزالى

تأليف الدكتور

السيد محمد عقيل بن على المهدلى



هذا من فضل ربه على عبده
محمد حزين
بواسطه مسلم محمود
محبي الامام الغزالي

**مدخل إلى**

**دراسة مؤلفات الغزالى**

رقم الايداع

١٦٧٠٨ / ٩٩

دار الحديث

طبع . نشر . توزيع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون ٥١١٦٥٠٨/ ٥٩١٨٧١٩/ ٥٩١٩٦٩٧ فاكس ٥٩١٩٦٩٧

# مدخل إلى
# دراسة مؤلفات الغزالى

تاليــــف
الدكتـــــور
**السيد محمد عقيل بن على المهدلى**
عميد كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية الحكومية بقدح دار الأمان
ماليـــــزيا




القـــاهـــرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق إلى الناس جميعًا، واختار من أمته علماء وجعلهم ورثة نبيه ﷺ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وآله الطاهرين وصحابته المجاهدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

**أما بعد :**

فالدراسات والأبحاث في مؤلفات الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله قد بدأت في حياته، واستمرت بعد وفاته حتى الآن وإلى العصور اللاحقة ( بإذن الله تعالى ) لأهمية الأفكار التي وضعها الغزالي في مؤلفاته في الدراسات الإسلامية، وحاجة العلماء والباحثين والدارسين إليها في دراساتهم الإسلامية .

إن إقبال الباحثين والدارسين على دراسة مؤلفات الغزالي في الجامعات والمعاهد العليا والمدارس والحلقات الدراسية في المساجد والمصليات في العالم الإسلامي وخارجه، لدليل واضح على صدق ما ذكرنا من أهمية أفكار الغزالي في الدراسات الإسلامية .

ذكر الباحثون وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن بدوي أن المؤلفات المنسوبة إلى الغزالي بلغ عددها خمسة وأربعين وأربعمائة كتاب ورسالة، منها ما هو مقطوع بصحة نسبتها إليه، ومنها ما يدور الشك في صحة نسبتها إليه، ومنها من المرجح أنها ليست له، ومنها منحولة، ومنها مجهولة الهوية .

هذه المعلومات عن مؤلفات الغزالي قد تؤثر في الدارسين الجدد، وتجعلهم مترددين في دراساتهم الإسلامية من المؤلفات المذكورة، وتشعرهم بالصعوبة في اختيار الصحيحة منها. وقد يصل الأمر إلى الشك في مؤلفات الغزالي المقطوع بصحة نسبتها إليه .

أمام المشكلات المذكورة أرى أن من الواجب أن أقدم إلى هؤلاء الدارسين الجدد في مؤلفات الغزالي مساعدة لتسهيل الطريق لهم في دراساتهم الإسلامية من مؤلفات الغزالي .

والمساعدة التي قصدت بها هذه الدراسة التي جعلتها مدخلاً إلى دراسة مؤلفات الغزالي، كي لا يقع هؤلاء الدارسين في التردد أو الشك في دراسة مؤلفات الغزالي وخاصة المقطوع بصحة نسبتها إليه. ويستطيعوا بعد ذلك أن يرفعوا الشك من المؤلفات التي يدور الشك في صحة نسبتها إليه بدراستها بالطرق التي قد بيناها بالتفصيل في هذه الدراسة .

تتكون هذه الدراسة من: مقدمة، وأربعة فصول، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، مع الإضافة إليها أسماء الدراسات والأبحاث التي وفقني الله سبحانه بكتابتها بعد الدكتوراه أثناء العمل بالتدريس في جامعة مالايا كوال لمبور ماليزيا والمعهد العالي للدراسات الإسلامية بروناي دار السلام، والجامعة الإسلامية الحكومية بقدح دار الأمان ماليزيا في الدراسات الإسلامية والفلسفية .

بينت في المقدمة أهمية الدراسات والأبحاث في مؤلفات الغزالي، والمشكلات التي يواجهها الدارسون الجدد في دراسة المؤلفات المذكورة، والهدف من كتابة هذه الدراسة وهو: تقديم المساعدة لهؤلاء الدارسين الجدد في دراساتهم الإسلامية من مؤلفات الغزالي .

وتناولت بالدراسة في الفصل الأول بداية الكتابة عند الغزالي، واللغة التي كان يكتب بها مؤلفاته وهي اللغة العربية والفارسية، والمجالات التي كتب فيها وهي المجالات المشهورة عند الباحثين: الفقه وأصوله، والكلام، والمنطق،

والفلسفة، والتصوف. وذكر الباحثون أن له جوانب أخرى وهي: الأديان، والفرق، والدراسات النفسية والاجتماعية، والاقتصاد الإسلامي، والتربية الإسلامية، والإدراة، والسياسة، وفكرة المعجم الاصطلاحي، والتفسير والتأويل، وغير ذلك. إنه بذلك دائرة معارف عصره والعصور التي جاءت بعده .

وذكرت أيضًا في هذا الفصل مصادر الكتابة عند الغزالي، وأسبابها، والمؤلفات التي كتبها بناء على الأسباب المذكورة .

وتحدثت في الفصل الثاني عن كيفية الكتابة عند الغزالي بناء على مؤلفاته الموجودة، ومكونات مؤلفاته من الموضوع والمقدمة والعرض والخاتمة وفهرس الموضوعات. وكذلك الخطوات التي اتخذها الغزالي في الكتابة، وهذه تدل على درايات الكاملة فيها .

بالإضافة إلى ذلك، كان للغزالي دراستان في إعداد الكتابة وهما: دراسة مكتبية، ودراسة ميدانية وخاصة في الدراسات الصوفية .

وشرحت في الفصل الثالث تفاوت الناس في استعدادهم العقلي، ومفهوم العقل وأقسامه عند الغزالي، وذهب إلى أن الناس يتفاوتون في هذا الاستعداد بناء على أدلة نقلية وعقلية. وبناء على ذلك قسم الغزالي الناس إلى أصناف، وقدم لكل منهم أفكارًا في مؤلفات تليق به؛ لذلك اتُّهِمَ بأنه متناقض في أفكاره، والحقيقة هو ليس كذلك، وإنما كان يراعي أحوال الناس الفكرية، وهي الاستعداد العقلي عندهم .

وخصصت الفصل الرابع لدراسة الطرق المطلوبة في دراسة مؤلفات الغزالي لمعرفة صحة نسبتها، أو عدم صحتها إليه، وهي الإشارات، وتسمى أيضًا بالإحالات والتكرار والتحليل الباطن لمضمون الكتاب .

ليس لي في هذه الدراسة إلا الجمع من المصادر والمراجع والكتابة، وبذلت فيها مجهودات وهذا أمر لابد منه، ورغم ذلك وجدت نفسي غير راضية عنها بأسباب منها التقصير في بعض الموضوعات، لذلك أرجو من العلماء والباحثين

التفضل بالتصحيح في الأخطاء التي وقعت فيها هذه الدراسة، لأن الكمال لله سبحانه وتعالى وحده .

أسأل الله السميع العليم أن يجعل هذا العمل صالحًا لوجهه الكريم، ونافعًا للدارسين الجدد في الدراسات الإسلامية من مؤلفات الغزالي .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

تامن محكوت آلور ستار قدح دار الأمان ماليزيا في ( ٩ من شعبان ١٤١٨هـ/ ٩ من ديسمبر ١٩٩٧ ) .

الأستاذ المشارك الدكتور

**السيد محمد عقيل بن علي المهدلى**

عميد كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية الحكومية

بقدح دار الأمان ماليزيا

# الفصل الأول

## الغزالي والكتابة

كان الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى ( ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ) يمثل دائرة معارف عصره، وكان أحد العمالقة الذين عرفهم تاريخ العلم والثقافة في تراثنا السخي العريض ....

ولعل من أبلغ ما قيل في هذه الثقافة الموسوعية للغزالي كلمة الأستاذ الأكبر المرحوم الشيخ محمد مصطفي المراغي شيخ الأزهر في وقته في تقديمه لكتاب الدكتور/ أحمد فريد الرفاعي عن الغزالي، قال :

إذا ذكرت أسماء العلماء اتجه الفكر إلى ما امتازوا به من فروع العلم وشعب المعرفة، فإذا ذكر ابن سينا أو الفارابي خطر بالبال فيلسوفان عظيمان من فلاسفة الإسلام، وإذا ذكر البخاري ومسلم وأحمد، خطر بالبال رجال لهم أقدارهم في الحفظ والصدق والأمانة والدقة ومعرفة الرجال ....

أما إذا ذكر الغزالي فقد تشعبت النواحي، ولم يخطر بالبال رجل واحد، بل خطر بالبال رجال متعددون، لكل واحد قدرته وقيمته .... يخطر بالبال الغزالي الأصولي الحاذق الماهر، والغزالي الفقيه الحر، والغزالي المتكلم، إمام السنة وحامي حماها، والغزالي الاجتماعي الخبير بأحوال العالم وخفيات الضمائر ومكونات القلوب، والغزالي الفيلسوف، أو الذي ناهض الفلسفة، وكشف عما فيها، إنه يخطر بالبال رجل هو دائرة معارف عصره، رجل متعطش إلى معرفة كل شيء، نهم إلى فروع المعرفة[1] .

(١) الدكتور يوسف القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، ( ص ١٧-١٨ )، الدكتور/ عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف الغزالي، ( ص ٦٣ )، نقلاً عن الغزالي للرفاعي، ( ١/ ١٠ ).

إن هذا اللقب العلمي العصري الكبير يدل على اهتمام الغزالي بعلوم عصره ودراستها والتجديد فيها والكتابة فيها، ويعود إلى المؤلفات التي تركها للباحثين والدارسين في المجالات العلمية، ووضع فيها أفكاره التي تدل على أصالته الفكرية الإسلامية، وتحليلاته العقلية الواضحة بناء على درجات الذكاء والفهم في العقول البشرية. وأبدع فيها منهجه النقدي في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة له، والباحثون والدارسون اليوم في حاجة إلى هذا المنهج في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة لهم .

*** بداية الكتابة :**

ذكر الدكتور/ عبد الغني عبود أن الغزالي بدأ تأليفه في الوقت الذي بدأ فيه يناظر ويجادل، هو تلميذ يتلقى العلم قبل أن يصل سن العشرين .

وقد قيل إن أول مؤلفاته ظهر وهو تلميذ على يد إمام الحرمين الجويني الذي تتلمذ على يديه في أواخر عهده بالتتلمذ في نيسابور، ويقال إن الكتاب الذي ألفه حينئذ كان كتابًا اسمه المنخول[١] .

وذهب العلامة السيد/ محمد بن محمد الحسيني الزبيدي المشهور بمرتضى شارح إحياء علوم الدين، إلى أن التعليقة في فروع المذهب من مصنفات الغزالي كتبها بجرجان عن الإسماعيلي[٢]. وكذلك رأى بعض الباحثين الغربيين منهم موريس بويج (MAURICE BOUYGES) في كتابه « بحث في الترتيب التاريخي لمؤلفات الغزالي »، ووضع هذا الكتاب في الترتيب الأول، ووضع بعده كتاب المنخول في علم الأصول[٣] .

اختار الدكتور/ عبد الرحمن بدوي هذا الرأي واستقر عليه، وجعل التعليقة

(١) الدكتور/ عبد الغني عبود، الفكر التربوي عند الغزالي، ( ص ٢٩ ) .

(٢) العلامة/ السيد محمد الحسيني، إتحاف السادة المتقين، ( جـ ١، ص ٤١ ) .

(٣) الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، ( ص ١٦ ) .

في فروع المذهب في الرقم الأول من ترتيب مؤلفات الغزالي عنده، والمنخول في الأصول في الرقم الثاني[١] .

بناء على هذا الرأي يبدو أن الغزالي بدأ يكتب في جرجان عند الشيخ الإسماعيلي الجرجاني، وكان يكتب التعليقات الفقهية من الدراسات الفقهية التي تلقاها عن الشيخ الإسماعيلي المذكور. وهي عبارة عن مذكرات علقها عن أستاذه في مختلف الفروع الفقهية الشافعية. وإذا كان الأمر كذلك، فإن التعليقة في فروع المذهب لا تعتبر تأليفًا مثل كتاب المنخول في علم الأصول، وإنما هي كتابة دون فيها الغزالي ما قد فهمه من شيخه من العلوم الفقهية. وهذه التعليقة وإن لم تكن تأليفًا له مقدمة وأبواب وفصول وخاتمة، ولكنها لها أهمية كبيرة في تطور الكتابة في حياة الغزالي، واستغرقت مدة كتابتها خمس سنوات، وهي المدة التي قضاها في الدراسة في جرجان - وبعد انتهائه من الدراسة عاد إلى بلده طوس، ومكث فيه ثلاث سنوات؛ لإعادة القراءة فيها حتى حفظ كل ما كتبه فيها .

وجلوس الغزالي في جرجان للدراسة والكتابة هو المرحلة الثالثة من مراحل الدراسة في حياته العلمية[٢]. والمدة التي قضاها في طوس لإعادة القراءة في تعليقاته وحفظها أعطت له تطورًا جديدًا في أفكاره، وفتحت في نفسه ثقة كبيرة في أن يفهم علوم عصره وأن يتعمق فيها .

بهذا، فإن الغزالي قد وضع طريقًا جديدًا لنفسه أولاً ولغيره ثانيًا وهو إعادة النظر في العلوم التي قد حصلها، وعلقها من شيخه لحفظها وزيادة فهمها، حتى يكون على يقين من معانيها. وقد جمع في نفسه أمرين هامين وهما :

**أولهما** : المعاني الواضحة التي لا شك فيها .

**والثاني** : الألفاظ التي حملت تلك المعاني .

---

(١) نفس المرجع، ( ص ٤ ) ( بعد المقدمة ) .

(٢) الدكتور/ السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، المنهج الفلسفي عند الغزالي وديكارت للوصول إلى الحقيقة، ( ص ٢٠ ) .

يبدو من هذا البيان الموجز أن الكتابة التي قام بها الغزالي قبل أن يكتب كتابه المنخول في الأصول كانت مقدمة لحياته الفكرية العميقة في علوم عصره، وتأسيسًا لممارسة الكتابة في حياته العلمية. وأن اعتبار التعليقة في فروع المذهب كتابًا نوع من التجاوز لمكانتها العلمية العالية عند العلماء والباحثين في الفقه الشافعي .

فالقول بأن بداية الكتابة عند الغزالي كانت في نيسابور عند شيخه الإمام أبي المعالي ضياء الدين عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري ( رحمه الله تعالى )، صحيح بالمعنى الذي ذكرناه، والرأي القائل بأن بداية الكتابة عنده كانت في جرجان صحيح أيضًا باعتبار هذه البداية مقدمة في حياة الغزالي الكتابية .

**❊ لغة الكتابة :**

**كتب الغزالي مؤلفاته بلغتين :**

**أولاهما :** اللغة العربية .

**والثانية :** اللغة الفارسية .

ومعظم مؤلفاته كتبها باللغة العربية وقليل منها مكتوب باللغة الفارسية، وأن كتابته بإحدى اللغتين لا تدل على أصل الغزالي أهو عربي لأنه كتب معظم مؤلفاته بالعربية، أم هو فارسي درس اللغة العربية وأتقنها خطابة وكتابة .

ذكر السبكي أن الغزالي كان فصيح اللسان[(١)]، وتولى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد بتكليف من الوزير نظام الملك، وبدأ هذا في جمادي الأولى سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، ويحضر عنده رؤوس العلماء في ذلك الوقت، حتى روى أنه كان يحضر درسه في بغداد أربعمائة عمامة من أكابر الناس وأفاضلهم، يأخذون عنه العلم، وممن حضر درسه ابن عقيل وأبو الخطاب من رؤوس الحنابلة، فتعجبوا من فصاحته وبلاغته، وكتبوا كلامه في

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ( جـ ٦، ص ١٩٧ )، بتصرف .

مصنفاتهم. وأعجب الكل بحسن كلامه، وكمال لفظه، وعباراته الرشيقة، ومعانيه الدقيقة، وإشاراته اللطيفة[١] .

ولقد ثار خلاف حول أصل الرجل: أهو عربي أم فارسي، ولم ينته هذا الخلاف إلى تحقيق أو يقين، فقد يكون الغزالي من سلالة العرب الذين تغلغلوا في بلاد فارس منذ بداية الفتح الإسلامي، وقد يكون من الفرس الذين غلبت عليهم الأسماء العربية لعراقتهم في الإسلام .

وليس بضائر الغزالي أن يكون فارسيًا، وقد نشأ في الإسلام، وتكلم بالعربية، وخدم لغة القرآن بما خدم، كما أن إثبات العربية لأصوله لن يضيف إليه مجدًا يعتمد عليه بعد ما أقام لنفسه عمادًا شامخًا من الذكر والفخر بما حصل وبما بذل[٢] .

إن إتقان الغزالي اللغة العربية خطابة وكتابة يدل على أن اللغة العربية في القرن الخامس الهجري كانت لغة العلم والدراسة في العالم الإسلامي وفي بلاد الفرس خاصة، وأن اهتمام العلماء والدارسين بها كبير، وقد جعلوها لغتهم العلمية والدراسية واليومية فيما بينهم. وقد اشتهر كثير من علماء الإسلام من بلاد الفرس بالفصاحة والبلاغة في اللغة العربية غير الغزالي، وفي مقدمتهم إمام الحرمين الإمام الجويني شيخ الغزالي ( رحمهما الله تعالى ) .

*** مجالات الكتابة :**

لقب الغزالي بدائرة معارف عصره، كما تقدم ذكره في أول هذا الفصل، ولقبه العلماء بألقاب كثيرة كما وردت في المصادر والمراجع منها: الشافعي الثاني، ومحجة الدين، وزين الدين، ورباني الأمة، والمجدد الخامس في تاريخ الإسلام، وحجة الإسلام[٣] .

---

(١) الدكتور/ أحمد الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، ( ص ٣٣ ) .

(٢) نفس المرجع، ( ص ٢٣ ) .

(٣) الدكتور أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ( ص ٢٢ )، بتصرف .

قال أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الخطيب ( الفارسي ) خطيب نيسابور: محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، من لم تر العيون مثله لسانًا وبيانًا ونطقًا وخاطرًا وذكاء وطبعا[١] .

هذه الألقاب الكثيرة في حقيقتها تدل على المجالات الدراسية التي اجتهد فيها وأحكمها، وألف فيها مؤلفات تدل على أنه حقًا دائرة معارف عصره. وأن الدراسات المعاصرة اكتشفت لنا أنه دائرة معارف العصور التي بعده والعصر الحاضر بصفة خاصة .

*** المجالات المشهورة التي كتب فيها الغزالي هي :**

**(١) العقيدة :**

كتب في هذا المجال كتبًا كثيرة منها مستقلة، ومنها مشتركة مع غيرها من الكتب الأخرى .

**الكتب المستقلة في هذا المجال منها :**

١ - الاقتصاد في الاعتقاد .

٢ - المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى .

٣ - المضنون به على غير أهله ( المضنون الكبير ) .

٤ - الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية ( المضنون الصغير ) .

٥ - الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة .

٦ - إلجام العوام من علم الكلام .

٧ - فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ( التفرقة بين الإيمان والزندقة ) .

٨ - قواعد العقائد في التوحيد .

(١) السبكي، المصدر السابق، ( ص ٢٠٤ ) .

كتب هذا الكتيب مستقلاً وطبع كذلك مستقلاً، ويبدو أنه كتبه قبل كتاب إحياء علوم الدين، ثم ضمه بعد ذلك إلى الإحياء تحت موضوع: قواعد العقائد باسم: ترجمة عقيدة أهل السنة . . .[١] .

٩ - الرسالة القدسية في قواعد العقائد، كتبها خاصة لأهل القدس، ثم ضمها إلى كتاب إحياء علوم الدين .

هذه معظم كتب الغزالي في العقيدة المتداولة عند الباحثين والدارسين المكتوبة والمطبوعة مستقلة، ولكن منها ما كانت مستقلة، ثم ضمها إلى غيرها من الكتب.

**الكتب المشتركة مع غيرها في العقيدة منها :**

١ - ترجمة عقيدة أهل السنة . . .، واسمها قبل ضمها إلى كتاب إحياء علوم الدين: قواعد العقائد في التوحيد. وقد شرحنا هذا الكتيب ( الرسالة ) لطلاب المعهد العالي بروناي دار السلام في مادة الدراسة النصية، وقدمنا في الفصل الأول من الشرح المذكور صحة نسبة كتاب قواعد العقائد في التوحيد إلى الغزالي، وأهميته في منهجه الفكري في مجال العقيدة وتدريسه للأمة المحمدية. وطبع هذا الشرح الموجز في دار الحديث بالقاهرة . ( ١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر الشريف ) .

٢ - الرسالة القدسية في قواعد العقائد، كتبها مستقلة ثم ضمها إلى كتاب إحياء علوم الدين كما تقدم ذكرها .

٣ - القسم الأول : في جعل العلوم وأصولها، وهم قسم من أقسام كتاب الأربعين في أصول الدين، تحدث فيه الغزالي عن عقيدة الإسلام في عشرة أصول.

من خلال هذه المؤلفات في العقيدة، نرى واضحًا أن الغزالي كتب العقائد الإسلامية في كتب مستقلة، وكتبها في كتب مشتركة مع غيرها من الكتب الأخرى في المجالات الأخرى غير العقيدة .

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ( جـ ١، ص ٨٩ )، في كتاب قواعد العقائد. . . .

والسبب في ذلك أن الكتب المستقلة في العقيدة كتبها للباحثين والدارسين في علم الكلام. والكتب المشتركة فيها كتبها للعوام الذين لا يحتاجون إلى معرفة فروع علم التوحيد ودقائقه والإتيان على جميع مسائله. وإنما هم يحتاجون إلى مقدار ما يعرفون به أصول الدين، وهو المقدار الذي كتبه الغزالي في الكتب المشتركة. وهذه الكتب يحتاج إليها المدرسون والمربون في تدريس هذه العقائد لعوام المسلمين وتلاميذ المدارس الأبتدائية أو الأعدادية .

بالإضافة إلى ذلك، أراد الغزالي أن يبين للمسلمين أن العبادة لا تحصل لهم إلا بثلاثة علوم وهي :

**أولها** : علم العقيدة .

**والثاني** : علم الشريعة .

**والثالث** : علم التصوف والأخلاق .

تحدث الغزالي في هذا الموضوع في كتابه منهاج العابدين في العقبة الأولى وهي عقبة العلم قال فيها :

. . . . لتحصل لك العبادة وتسلم، فإنك أولاً يجب عليك أن تعرف المعبود ثم تعبده . . . . . . . . ثم يجب عليك أن تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما أمرت به لتفعل ذلك، وما يلزمك تركه من المناهي لتترك ذلك . . . . . . . . . ثم مدار هذا الشأن أيضًا على العبادات الباطنة التي هي مساعي القلب يجب أن تعلمها من التوكل والتفويض والرضا والصبر والتوبة والإخلاص وغير ذلك . . .[١] .

**(٢) الفلسفة والمنطق :**

ألف الغزالي في هذا المجال مؤلفات كثيرة وفي الفلسفة منها :

(١) الغزالي، منهاج العابدين، ( ص ٢٢-٢٣ )، بتصرف .

١ - مقاصد الفلاسفة .

٢ - تهافت الفلاسفة .

٣ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس .

٤ - المنقذ من الضلال .

٥ - معراج السالكين .

٦ - الحكمة في مخلوقات الله عز وجل .

٧ - مشكاة الأنوار .

٨ - الرسالة اللدنية .

٩ - كيمياء السعادة .

وفي المنطق له مؤلفات منها :

١ - القسطاس المستقيم .

٢ - معيار العلم .

٣ - محك النظر .

**(٣) التصوف والأخلاق :**

**كتب الغزالي في هذا المجال كتبًا قيمة منها :**

١ - إحياء علوم الدين .

٢ - ميزان العمل .

٣ - منهاج العابدين .

٤ - الأربعين في أصول الدين .

٥ - الأدب في الدين .

٦ - منهاج العارفين .

٧ - القواعد العشرة .

٨ - الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين .

٩ - بداية الهداية .

١٠ - روضة الطالبين وعمدة السالكين .

١١ - أيها الولد .

**(٤) الفقه والأصول :**

مؤلفات الغـزالي في هذا المجال مشهورة، كـان فقيهًا وأصـوليًا قبل أن يكون متكلمًا مجادلاً وفيلسوفًا ناقدًا وصوفيًـا عابدًا. كتب في هذا المجال كتبًا كثيرة منها مستقلة، ومنها مشتركة، وفي الفقه بصفة خاصة .

**الكتب المستقلة في الفقه منها :**

١ - البسيط .

٢ - الوسيط .

٣ - الوجيز .

٤ - الخلاصة في الفقه أو خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر أو خلاصة المختصر في الفقه الشافعي، وغير ذلك من الأسماء .

٥ - التعليقة في فروع المذهب، هذا إذا اعتـبرناها كتابًا بناء علي رأي القائلين بأنها من مؤلفات الغزالي منهم العلامة السيد/ محمد الحسيني الزبيدي .

**الكتب الفقهية غير المستقلة أو المشتركة مع غيرها من كتب العقيدة والتصوف منها:**

١ - ربع العبادات المكونة من عشرة كتب، والدراسات الفقهية تبدأ من الكتاب الثالث، وهو كتاب أسرار الطهارة إلى آخر هذا الربع. وربع العادات أو الربع الثاني من أوله إلى آخره .

٢ - القسم الثاني في الأعمال الظاهرة من كتاب الأربعين في أصول الدين، يتكون هذا القسم من عشرة أصول في الأعمال المذكورة .

٣ - القسم الأول في الطاعات من كتاب بداية الهداية .

أراد الغزالي بهذه الكتب الفقهية المكتوبة مع كتب العقيدة والتصوف أن يبين للمسلمين أن العلوم الثلاثة من العقيدة والفقه والتصوف لابد من دراستها جميعًا، لأن العبادة لا تحصل للعابد إلا بهذه العلوم جميعًا، كما تقدم ذكرها .

**وكتب الغزالي في أصول الفقه وترك للباحثين والدارسين كتبًا قيمة منها :**

١ - المنخول في أصول الفقه .

٢ - تهذيب الأصول .

٣ - المستصفي من علم الأصول .

٤ - شفاء الغليل في القياس والتعليل .

المجالات العلمية المذكورة التي ألف فيها الإمام الغزالي رحمه الله تعالى رحمة واسعة، هي المجالات المشهورة في عصره وبعده .

والمؤلفات التي تركها للباحثين والدراسين تدل على أنه حقيقة متخصص في كل مجال من المجالات المذكورة. وقد اكتشفت الدراسات التي قام بها الباحثون من المستشرقين وغيرهم من الباحثين الإسلاميين في مؤلفات الغزالي، أن هناك جوانب أخرى مهمة غير الجوانب المذكورة منها :

١ - الأديان والفرق .

٢ - الدراسات النفسية والاجتماعية .

٣ - الاقتصاد الإسلامي[١] .

٤ - التربية الإسلامية[٢] .

كتب الباحثون دراسات وأبحاث قيمة في هذه الجوانب، وتستمر الدراسات والأبحاث في مؤلفات الغزالي، وستكتشف جوانب أخرى في هذه المؤلفات .

**الجوانب المذكورة اكتشفها الباحثون في المؤلفات الآتية :**

الأديان والفرق في كتاب القول الجميل في الرد على من غير الإنجيل، وفضائح الباطنية، وحجة الحق، ومفصل الخلاف، وغيرها .

الدراسات النفسية والاجتماعية في كتاب الإحياء وغيره .

الاقتصاد الإسلامي في كتاب الإحياء .

قال أحد الاقتصاديين المسلمين: إن أعظم ما كتب عن النقود ووظائفها في العصور الوسطى هو ما كتبه عنها الغزالي في كتاب ( الشكر ) من ( الإحياء )، حين تحدث عن نعمة الله في هدايته الإنسان إلى استخدام النقود ( الدراهم والدنانير ) بدل نظام المقايضة، وما أجدر أن يكون ذلك الجانب موضوعًا لرسالة من رسائل ( الدكتوراه ) في الفكر الاقتصادي الإسلامي[٣] .

---

(١) الدكتور/ يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ( ص ١٦-١٧ ) .

(٢) الدكتور/ عبد الغني محمود، المرجع السابق، ( ص ١٤٢ ) .

(٣) الدكتور/ يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ( ص ١٧ ) .

**بالإضافة إلى ذلك، نجد في مؤلفات الغزالي الجوانب الآتية :**

١ - الإدارة والسياسة .

٢ - النقد المنهجي .

٣ - المعجم الاصطلاحي .

٤ - المراحل الدراسية في العلوم الإسلامية .

٥ - التفسير والتأويل .

فكرة الإدارة والسياسة عند الغزالي وضعها في كتابه سر العالمين، والتبر المسبوك .

وفكرة النقد المنهجي وضعها في كتاب المنقذ من الضلال، ولنا دراسة متواضعة في هذا الموضوع في كتاب: الإمام علي بن أبي طالب حياته الفكرية وتأثيرها في فكر الإمام الغزالي، ( طبع بدار الحديث بالقاهرة ) .

وفكرة المعجم الاصطلاحي نجدها واضحة في كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء، وضع فيه الاصطلاحات الخاصة للألفاظ الصوفية التي استعملها في كتاب الإحياء .

قال في هذا الكتاب: اعلم أن الألفاظ المستعملة منها ما يستعمله الجماهير والعموم، ومنها ما يستعمله أرباب الصنائع، والصنائع على ضربين: علمية، وعملية. فالعملية كالمهن والحرف، ولأهل كل صناعة منهم ألفاظ يتفاهمون بها آلاتهم، ويتعاطون أصول صناعتهم. والعلمية هي العلوم المحفوظة بالقوانين المعدلة بما تحرر من الموازين، ولأهل كل علم أيضًا ألفاظ اختصوا بها لا يشاركهم فيها غيرهم، إلا أن يكون ذلك بالاتفاق من غير قصد، وتكون المشاركة إذا اتفقت إما في صورة اللفظ دون المعنى، أو في المعنى وصورة اللفظ جميعًا، وهذا يعرفه من بحث عن مجارى الألفاظ عن الجمهور وأرباب الصنائع[1] .

(١) الغزالي، الإملاء في أشكالات الإحياء، طبع مع الإحياء، ( جـ ١، ص ٦٥-٦٦ ) .

وفكرة تقسيم المراحل الدراسية في العلوم الإسلامية كتبها في كتاب الإحياء في ربع العبادات في كتاب العلم، قال فيه :

. . . . . فما من علم إلا وله اقتصار واقتصاد واستقصاء، ونحن نشير إليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقيس بغيرها .

فالاقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار، كما صنفه على الواحدي النيسابوري وهو الوجيز. والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة أضعاف القرآن كما صنفه من الوسيط فيه، وما وراء ذلك استقصاء مستغني عنه فلا مرد له إلى انتهاء العمر .

وأما الحديث فالاقتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين بتصحيح نسخة على رجل خبير بعلم متن الحديث، وأما حفظ أسامي الرجال فقد كفيت فيه بما تحمَّله عنك من قبلك، ولك أن تعول على كتبهم، وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين، ولكن تحصله تحصيلاً تقدر منه على طلب ما تحتاج إليه عند الحاجة .

وأما الاقتصاد فيه فأن تضيف إليهما ما خرج عنهما مما ورد في المسندات الصحيحة .

وأما الاستقصاء فما وراء ذلك إلى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوي والصحيح والسقيم، مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل، ومعرفة أحوال الرجال وأسمائهم وأوصافهم .

وأما الفقه فالاقتصار فيه على ما يحويه مختصر المزني رحمه الله، وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر، والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة أمثاله، وهو القدر الذي أوردناه في الوسيط من المذهب، والاستقصاء ما أوردناه في البسيط إلى ما وراء ذلك من المطولات[1] .

---

(١) الغزالي، الإحياء، ( جـ ١، ص ٤٠ ) .

وكذلك الحال في علم الكلام والمنطق والتصوف وأصول الفقه، وهذا واضح في المؤلفات التي ألفها في هذه العلوم .

**جانب التفسير والتأويل :**

لم يكن العزالي معروفًا بعلم التفسير، ويحتمل أن يكون ذلك راجعًا إلى عدم وجود مؤلفات له وصلت إلى الباحثين والدارسين .

ذكر العلامة السيد/ محمد الحسيني الزبيدي أن له كتابًا في التفسير اسمه: « ياقوت التأويل في تفسير التنزيل أربعون مجلدًا »[١]. ووضع الدكتور/ عبد الرحمن بدوي هذا الكتاب من الكتب التي قطع بصحة نسبتها إلى الغزالي[٢].

بالإضافة إلى ذلك، ذكر الحسيني الزبيدي أن له كتابًا آخر في التفسير اسمه: « تفسير القرآن العظيم »[٣]. وهذا يدل على أن هناك كتابين في التفسير نُسِبَا إلى الغزالي، والكتابان لم يصلا إلى الباحثين في القديم والحديث .

الكتاب الذي تحدث فيه الغزالي عن القرآن الكريم بصفة خاصة هو كتاب: « جواهر القرآن »، وقد رأى أحد المستشرقين الباحثين في مؤلفات الغزالي وهو جوشه (GOSCHE) أن تفسير ياقوت التأويل هو بعينه جواهر القرآن، والدليل على ذلك أن جواهر القرآن يقع في أربعين فصلاً، فلعل جامي ( صاحب كتاب نفحات الأندلس، من الذين أثبتوا في مؤلفاتهم وجود تفسير ياقوت التأويل في تفسير التنزيل ) قد خلط وقصد في الواقع أربعين فصلاً، لا مجلدًا .

أما بويج ( الذي قام بدراسة مؤلفات الغزالي دراسة وافية ) فيرفض رأى جوشه، ولكنه يأتى إلى القول بوجود تفسير واحد للقرآن صنفه الغزالي، ولا يميز بين « تفسير القرآن العظيم » و« ياقوت التأويل في تفسير التنزيل أربعون مجلدًا »

(١) العلامة السيد/ محمد الحسيني، المصدر السابق، ( ص ٤٣ ) .

(٢) الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ( ص ٥٣ ) .

(٣) العلامة السيد/ محمد الحسيني، نفس المصدر، ( ص ٤١ ) .

الذين ميز بينهما المرتضى ( الحسيني الزبيدي )، وإذن فرأى بويج أن « تفسير ياقوت التأويل » غير « جواهر القرآن »، ولكن ليس للغزالي تفسير للقرآن آخر غير كتاب « تفسير ياقوت التأويل »، وإن كان يعود فيعترف بأن المسألة لا تزال مشكلة .

ومن الواضح من الاطلاع على مضمون كتاب « جواهر القرآن » كما عرضناه هنا تحت ( رقم ٣٧ ) ( كتاب مؤلفات الغزالي ) أن « جواهر القرآن » ليس تفسيرًا للقرآن، ولا يمكن أن يكون هو « تفسير ياقوت التأويل » الذي أشار إليه جامي في نفحات الأنس[١] .

إذا اطلعنا على كتاب: « جواهر القرآن » من أوله إلى آخره يبدو واضحًا أن الإمام الغزالي رحمه الله تعالى قد بذل مجهودات كبيرة في سبيل تأليف هذا الكتاب. وقبل أن يبدأ في الكتابة قد درس القرآن الكريم إجمالاً وتفصيلاً، واستخرج بهذه الدراسة نتائج كثيرة منها كما أشار في القسم الثاني من الكتاب أنه وصل إلى ما يسميه « لباب آيات القرآن » وهي نمطان :

**النمط الأول** : في الجواهر، وهي التي وردت في ذات الله عز وجل، وصفاته وأفعاله، وهي سبعمائة وثلاث وستون آية، وسمى هذا النمط بالقسم العلمي .

**النمط الثاني** : في الدرر، وهو ما ورد فيه بيان الصراط المستقيم، والحث عليه، وهي ( الدرر ) سبعمائة وإحدى وأربعون آية، وسمى هذا النمط بالقسم العملي[٢] .

**النمط الأول** : من لباب آيات القرآن الكريم في حقيقته يتضمن علم المعرفة بالله سبحانه وتعالى، والآيات القرآنية التي تدل على هذا العلم هي الجواهر القرآنية في اصطلاح الغزالي .

---

(١) الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ( ص ١٩٩ ) .

(٢) الغزالي، جواهر القرآن، ( ص ١٠ ) .

**والنمط الثاني** : من لباب آيات القرآن الكريم التي تدل على الصراط المستقيم هي الدرر القرآنية في اصطلاحه. وهذا النمط هو القسم العملي والمراد به هو العمل البدني المذكور في الفقه، والعمل القلبي المذكور في الأخلاق المحمودة .

يبدو واضحًا بهذا العمل الجليل من الغزالي أنه حاول دراسة العلوم الثلاثة وهي العقيدة والفقه والتصوف والأخلاق من سور القرآن الكريم، وجعل به مصدر العلوم الإسلامية. وهذا العمل في حقيقته نوع من التفسير الموضوعي الذي قام علماء الأزهر الشريف وغيرهم بتدريسه على طلابهم في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قررت هذا المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف[(١)] .

وازداد الأمر وضوحًا إذا نظرنا إلى تعريف التفسير الموضوعي بأنه علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر[(٢)] .

بالإضافة إلى ذلك، ذهب الغزالي إلى أن التفسير من علم الأصول، وأن القرآن من أعظم الأشياء وأبينها وأجلها وأعزها، وفيه من المشكلات الكثيرة مالا يحيط بها كل عقل، إلا من أعطاه الله تعالى فهما في كتابه . . . . .

وإذا كان أمر القرآن أعظم الأمور فأي مفسر أدى حقه؟! وأي عالم خرج عن عهدته؟! نعم كل واحد من المفسرين شرع في شرحه بمقدار طاقته، وخاض في بيانه بحسب قوة عقله، وقدر كنه علمه، فكلهم قالوا، وبالحقيقة ما قالوا[(٣)] .

ثم قال: ويجب على المفسر أن ينظر في القرآن من وجه اللغة، ومن وجه الاستعارة، ومن وجه تركب اللفظ، ومن وجه مراتب النحو، ومن وجه عادة العرب، ومن وجه أمور الحكماء، ومن وجه كلام المتصوفة، حتى يقرب تفسيره

---

(١) الدكتور/ مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ( ص ١٧ ) .

(٢) نفس المرجع، ( ص ١٦ ) .

(٣) الغزالي، الرسالة اللدنية في القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي، ( جـ ١ ص ١٠٧، ١٠٨) .

إلى التحقيق، ولو يقتصر على وجه واحد ويقنع في البيان بفن واحد لم يخرج عن عهدة البيان، ويتوجه عليه حجة الإيمان وإقامة البرهان[١] .

هذا القول من الغزالي يدل على أنه يشير إلى التفسير التحليلي بجانب التفسير الموضوعي .

والتفسير عنده وسيلة إلى معرفة العلوم المطلوبة للعبادة في القرآن الكريم، قال: ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات، والأعمال التي تفيد تزكية النفس، ومعرفة طريق تزكية النفس تفيد استعداد النفس لقبول الهداية إلى معرفة الله سبحانه وتعالى[٢] .

بهذا البيان نستطيع أن نقول إن جانب التفسير عند الغزالي واضح، وإذا ظهر كتابه « ياقوت التأويل في تفسير التنزيل، فلا نحتاج إلى إثبات هذا الجانب له بهذه الطريقة .

وفكرة التأويل نراها واضحة في كتابه « قانون التأويل » وذكر جزءاً منه في كتاب « فيصل التفرقة » .

**مصادر الكتابة :**

إذا نظرنا إلى المؤلفات التي قدمها إلى عالم الدراسات والأبحاث فإنها كثيرة في مجالات متعددة كما تقدم ذكرها. وهذه المؤلفات في حقيقتها ليست إلا نتائج الدراسات والأبحاث التي قام بها الغزالي في المصادر التي اعتمد عليها في الكتابة.

**المصادر العلمية التي اعتمد عليها منها :**

١ - القرآن الكريم .

٢ - الحديث النبوي الشريف وعلوم الحديث .

---

(١) نفس المكان .

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ( جـ ٣، ص ٢٧٧ ) .

٣ - كتب التفسير وعلوم القرآن .

٤ - كتب الفقه والأصول والتصوف والأخلاق .

٥ - كتب الكلام والجدل .

٦ - كتب الفلسفة والمنطق .

٧ - كتب التاريخ والأديان والفرق .

٨ - وغير ذلك من المصادر الموجودة في مكتبات بغداد، ومكتبة النظامية بصفة خاصة التي استفاد منها الغزالي .

اعتماد الغزالي على القرآن الكريم في كتاباته وأبحاثه واضح جدًا، شأنه في ذلك شأن علماء أهل السنة والجماعة الذين يقدمون الآيات القرآنية في الاستدلال في كل موضوع من الموضوعات التي تناولوها بالبحث والدراسة .

واطلع أيضًا على كتب التفسير منها كتب الشيخ علي الواحدي النيسابوري ( رحمه الله تعالى )، كما ذكر في الربع الأول في كتاب العلم في بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة من الأحياء. وكذلك قرأ في علوم القرآن الكريم، وطلب من طلبة العلم أن يهتموا بها بعد كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، قال: . . . ثم بعلم التفسير، وسائر علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه[١] .

وفي المصادر الفقهية، فإن علاقة الغزالي بها قديمة ابتداء من حياته العلمية في بلده طوس وجرجان ونيسابور إلى آخر حياته. ومن المصادر الفقهية التي كان يعتمد عليها في كتاباته الفقهية كتب الشيخ المزني رحمه الله تعالى، قال: وأما الفقه فالاقتصار فيه على ما يحويه مختصر المزني رحمه الله، وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر[٢]. وكذلك اعتمد على كتب شيخه الكبير الإمام الجليل أبو

---

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( جـ ١، ص ٤٠ ) .

(٢) نفس المكان .

المعالي عبد الملك الجويني النيسابوري رحمه الله تعالى في الفقه وأصول الفقه والكلام غير ذلك .

يبدو واضحًا أن قراءة الغزالي في الفقه والأصول والكلام والجدل كانت واسعة، وخاصة في أيام دراسته في نيسابور وبغداد .

وفي المصادر الصوفية نجد الغزالي يصرح بأنه قد اطلع على كتب كبار الصوفية منهم: أبو طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب، والحارث المحاسبي صاحب كتاب الرعاية لحقوق الله، والجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي (رحمهم الله تعالى ) وغيرهم[1] .

وفي المصادر الكلامية والجدلية والفلسفية والمنطقية، فقد صرح في كتابه المنقذ من الضلال أنه اطلع على كتب المتكلمين والفلاسفة. وكذلك قرأ في أقوال الباطنيين وكتبهم، والكتب في الأديان والفرق، وألف في مذاهبهم، ورد عليهم في القضايا التي خالفوا فيها العقيدة الإسلامية .

الاعتماد على كتب الحديث وعلوم الحديث، وأخرنا الحديث عن هذا الموضوع، لأنه قد يطول بالمقارنة إلى غيره من الموضوعات فيما يتعلق بمصادر الكتابة عند الغزالي .

إذا نظرنا إلى مؤلفات الغزالي الموجودة بصفة عامة، وإلى كتاب إحياء علوم الدين بصفة خاصة، فنجد فيها أحاديث كثيرة، وفي الإحياء وردت فيه أحاديث كثيرة منسوبة إلى النبي ﷺ .

هذه الأحاديث الكثيرة التي وردت في مؤلفات الغزالي، هل لها مصادر معينة من كتب الحديث الصحيحة المشهورة عند العلماء والباحثين ؟ .

قبل أن نجيب عن هذا السؤال، يجب علينا أن نعرف أولاً علاقة الغزالي بالحديث وعلوم الحديث

---

(١) الغزالي، المنقذ من الضلال، ( ص ٦٨ )، بتصرف

ذكرنا أن للغزالي فكرة تقسم المراحل الدراسية في العلوم الإسلامية وضعها في الربع الأول من الإحياء، وهو ربع العبادات في كتاب العلم .

ذهب الغزالي إلى أن لكل علم اقتصارًا واقتصادًا واستقصاء، وذكر أن الاقتصار في الحديث هو تحصيل ما في البخاري ومسلم، والاقتصاد فيه هو إضافة إليهما ما خرج عنهما مما ورد في المسندات الصحيحة، وهي كتب الحديث الصحيحة الأخرى منها: الكتب الأربعة المشهورة، والاستقصاء فما وراء ذلك إلى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوي والصحيح والسقيم، مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل، ومعرفة أحوال الرجال وأسمائهم وأوصافهم[1]. نقلنا نص الغزالي في هذا الموضوع في الحديث عن فكرة تقسيم المراحل الدراسية في العلوم الإسلامية في الصفحات السابقة .

هذه الفكرة في تقسيم المراحل الدراسية في الحديث وضعها بعد دراسة كتب الحديث، وعلوم الحديث الموجودة في عصره .

وإذا أردنا مزيدًا من البيان في إثبات اهتمام الغزالي بالحديث وعلوم الحديث، فلنطلع على ما كتبه في كتابه « المستصفى من علم الأصول » عن الأصل الثاني من أصول الأدلة سنة رسول الله ﷺ .

تحدث فيه عن ألفاظ الصحابة رضي الله عنهم في نقل الأخبار عن رسول الله ﷺ، والتواتر وشروطه، وتقسيم الخبر، وشروط الراوي وصفته، والجرح والتعديل ومستند الراوي، وكيفية ضبطه[2] .

ذكر الغزالي أن كتاب المستصفى من علم الأصول كتبه بناء على طلب طائفة من محصلي علم أصول الفقه، وكتب قبله كتابين في هذا العلم وهما المنخول وتهذيب الأصيل، يميل الأول إلى الإيجاز والاختصار، والثاني إلى الاستقصاء والاستكثار، وكتاب المستصفي يميل إلى الاقتصاد. وهذا يدل على أن كلام العزالي

(١) الغزالي، الإحياء، ( جـ ١، ص ٤٠ ) بتصرف في العبارة .

(٢) الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ( ص ١٥٣-١٩٩ ) .

في علم الحديث في كتاب التهذيب أكثر تفصيلاً من كلامه فيه في كتاب المنخول.

الذي قرأ كتاب المستصفي فيما يتعلق بعلم الحديث لن يتردد في أن يقول: إن الغزالي عالم بعلم الحديث .

وإذا كان الغزالي عالمًا بعلم الحديث - كما هو واضح في كتابه المذكور - فهل يجوز لنا أن نقول: إنه حاطب ليل في نقل الحديث؟، وإنه ملأ الإحياء بالأحاديث الباطلة ولم يعلم بطلانها؟، كما قال ابن الجوزي[١]، وإنه شحن الإحياء بالكذب على رسول الله ﷺ، فلا أعلم كتابًا على بسيط الأرض أكثر كذب منه، كما قال أبو بكر الطرطوشي[٢] .

بالإضافة إلى ذلك، أورد الغزالي في الإحياء حديث رسول الله ﷺ: « من كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار »[٣]، غير مرة. وهل يتصور عقلاً أن الغزالي يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ بعد أن عرف أن تعمد الكذب عليه ﷺ يؤدي بالكاذب إلى النار ؟ .

**لقد أشار الغزالي في الإحياء إلى كتب الحديث الصحيحة، وصحيح البخاري ومسلم بصفة خاصة في الصفحات الآتية من الإحياء :**

١ - الصفحة الأربعون في الجزء الأول من طبع دار إحياء الكتب العربية .

٢ - الصفحة التاسعة والثلاثون من الجزء الثالث، قال: وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول للحفظة: « إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها، فإن عملها فاكتبوها سيئة، وإذا هم بحسنة لم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرا »، وقد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين. وهو دليل على العفو عن عمل القلب، وهمه بالسيئة .

---

(١) الدكتور/ أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ( ص ٦٥ ) .

(٢) نفس المكان، السبكي، المصدر السابق، ( ص ٢٤٣ ) .

(٣) الغزالي، الإحياء، ( جـ ١، ص ٣٨ )، الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وعلي وأنس ( الحافظ العراقي ) .

ثم قال: وفي لفظ آخر: « من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له إلى سبعمائة ضعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت. ثم قال: وفي لفظ آخر: «وإذا تحدث بأن يعمل سيئة، فأنا أغفرها له ما لم يعملها»[١] .

٣ - الصفحة الثامنة والتسعون والأربعمائة من الجزء الرابع، قال الغزالي رحمه الله تعالى، قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: يوم يقوم الناس لرب العالمين - حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه. وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: « يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعا، ويلجمهم ويبلغ آذانهم »، كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح[٢] .

٤ - وخرج أحاديث في صفحة (٥٢٣ و ٥٢٨ و ٥٣١ و ٥٣٢ ) وأسندها إلى البخاري ومسلم، وقال العراقي: وهو كذلك[٣] .

**وآخر حديث أورده الغزالي في الإحياء هو :**

قال: وروى مسلم في الصحيح عن أبي بردة أنه حدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه أبي موسى عن النبي ﷺ قال: « لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله تعالى مكانه النار يهوديًا أو نصرانيًا »، فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ، فحلف له .

وروى: أنه وقف صبي في بعض المغازي ينادي عليه، فيمن يزيد في يوم صائف شديد الحر، فبصرت به امرأة في خباء القوم فأقبلت تشتد، وأقبل أصحابها خلفها حتى أخذت الصبي وألصقته إلي صدرها، ثم ألقت ظهرها على البطحاء، وجعلته على بطنها تقيه الحر وقالت: ابني ابني، فبكى الناس وتركوا ما هم فيه،

(١) الغزالي، الإحياء، ( جـ ٣، ٣٩، ٤٠ )، قال العراقي: هو كما قال، في المغنى، نفس المكان .

(٢) العراقي، كما ذكره المصنف ( الغزالي )، المغنى في الإحياء .

(٣) نفس المصدر، المغنى في الإحياء، ( جـ ٤، ص ٥٢٣ -٥٣٢ ) .

فأقبل رسول الله ﷺ حتى وقف عليهم فأخبروه الخبر، فسر برحمتهم ثم بشرهم فقال: « أعجبتم من رحمة هذه لابنها؟ »، قالوا: نعم، قال ﷺ: « فإن الله تبارك وتعلى أرحم بكم جميعًا من هذه بابنها »[١]، فتفرق المسلمون على أفضل السرور وأعظم البشارة .

الأحاديث المذكورة السابق ذكرها هي الأحاديث التي أسندها الغزالي إلى البخاري ومسلم بعبارة صريحة، وهناك غيرها كثيرة جدًا لم يخرجها، واكتفى بذكر المتون فقط .

بالإضافة إلى ذلك، فقد أورد في الإحياء أحاديث من كتب أئمة أهل الحديث من أمثال: أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد والطبراني وابن حبان والبيهقي وغيرهم، ولم أجده يذكرهم كما ذكر البخاري ومسلمًا، بناء على دراسة الحافظ العراقي الذي حاول تخريج أحاديث كتاب الإحياء في كتابه المغني المشهور.

حاول بعد العراقي - العلامة السيد محمد بن محمد تخريج أحاديث الأحياء في كتابه « إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين »، وقد وجدت أن تخريجه أكمل وأشمل من تخريج العراقي، والأحاديث التي لم يستطع أن يخرجها قليلة جدًا .

وفي كتاب « الوجيز » في الفقه الشافعي للغزالي يبدو أن أكثر العبارات فيه تشير إلى عبارات الأحاديث النبوية، وفي كثير من المواطن يذكر الحكم الفقهي بعبارة الحديث النبوي نفسه .

لقد وضع أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي المتوفي سنة (٦٢٣ هـ ) كتابًا سماه « العزيز شرح الوجيز » ( ثم بدل الاسم وأصبح « فتح العزيز شرح الوجيز » )، بين فيه الأحاديث التي أشار إليها الغزالي، أو اعتمد عليها في وجيزه[٢] .

(١) الغزالي، الإحياء، ( جـ ٤، ص ٥٣٢ )، قال العراقي: وهو كذلك .

(٢) الدكتور/ أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ( ص ٦٧ )، بتصرف

*** بناء على البيانات السابقة نقول :**

١ - أن الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي رحمه الله تعالى كان عالمًا بالحديث وعلوم الحديث، وليس بصحيح بأنه نَقَلَ نَقْلَ حاطب ليل كما قال عنه ابن الجوزي، ولكنه كان ينقل فيه نقل حاطب نهار .

٢ - أنه اعتمد في كتابة مؤلفاته على أمهات كتب الحديث من البخاري ومسلم وغيرهما .

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا صرح بأن بضاعته في علم الحديث مزجاة، أي: قليلة؟، كما قال في « قانون التأويل » .

سئل الغزالي عن أمور كثيرة متعلقة بالشياطين، والبرزخ، والحوض، كما ذكر في مقدمة الكتاب المذكور، وقد أجاب بعضًا منها، ثم قال :

وأما حديث غذاء الشيطان من العظم وحصاصه، وحديث الحوض والبرزخ، فما عندي في تفصيل المراد به تحقيق، بل بعض ذلك مما أوصى بالكف فيه عن التأويل، وبعضه مدركه النقل المحض، وبضاعتي في الحديث مزجاة، فموضوع الحوض لا يعرف إلا بمجرد النقل، فليرجع فيه إلى الأحاديث. والبرزخ يمكن أن يكون المراد به مرتبة بين الجنة والنار، لمن ليست له حسنة ولا سيئة كالمجنون، والذي لم تبلغه الدعوة، والحكم بأن المراد أحداهما دون الأخرى تخمين إلا أن يدل عليه النقل، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب[1] .

بهذا النص من الغزالي يظهر بجلاء سبب ورود قوله: وبضاعتي في علم الحديث مزجاة، وهذا يدل على تواضعه باعتراف قلة علمه فيما يتعلق بالأمور المذكورة، وأما في غيرها من الأمور المتعلقة بالأحكام والأخلاق، فإن كتبه الفقهية والأصولية والأخلاقية تشهد له بسعة علمه في الأحاديث المتعلقة بهذه المجالات .

وإذا اطلعنا على الإحياء وخاصة في الجزء الرابع في الشطر الثاني من كتاب

---

(١) الغزالي، قانون التأويل طبع مع معارج القدس، ( ص ٢٤٦ ) .

ذكر الموت وأحوال الميت، والجزء الثالث في كتاب شرح عجائب القلب في بيان تفصيل مداخل الشيطان إلى القلب، نجد أن الغزالي تحدث في الأمور التي قال فيها: وبضاعتي في علم الحديث مزجاة، بالتفصيل بناء على أحاديث النبي ﷺ، وخاصة فيما يتعلق بالحوض وصفاته، وجرى الشيطان من ابن آدم مجرى الدم .

*** بناء على الحقائق المذكورة من الإحياء نقول :**

إن الأسئلة الموجهة إلى الغزالي في الموضوعات السابق ذكرها، كانت قبل كتابة الإحياء، بهذا نخالف القائلين بأن « قانون التأويل » كتب بعد الإحياء .

درس الغزالي الحديث وعلوم الحديث قبل كتابة الإحياء بالقراءة في أمهات كتب الحديث وعلوم الحديث، من البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد والطبراني وابن حبان والبيهقي والبزار وأبي يعلي وغير ذلك. هذه الكتب كلها كانت موجودة في أيام الغزالي في مكتبات بغداد خاصة، ومكتبات المدن الإسلامية عامة .

ويبدو أن الغزالي درس كتب الأحاديث المذكورة بنفسه، وبعبارة أخرى قرأها بطريقة « الوجادة »، ولذلك أقبل في آخر حياته على سماع البخاري ومسلم وأبي داود من محدثي عصره، وسمع « صحيح البخاري » من أبي سهل محمد بن عبد الله الحفصي[1]، وسمع صحيحي البخاري ومسلم على أبي الفتيان عمر بن أبي الحسن الرواسي الحافظ الطوسي[2]، وسمع من سنن أبي داود السجستاني عن الحاكم أبي الفتح الحاكمي الطوسي[3]، قال السبكي :

وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ﷺ، ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين « البخاري » و« مسلم » الذين هما حجة الإسلام، ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام يستفرغه في تحصيله[4] .

---

(١) السبكي، المصدر السابق، ( ص ٢١٤ ) .

(٢) نفس المصدر، ( ص ٢١٥ ) .

(٣) نفس المصدر، ( ص ٢١٤ ) .

(٤) نفس المصدر، ( ص ٢١٠ ) .

بهذا قد جمع الإمام الغزالي رحـمه الله تعالى بين « الوجادة » و« السماع »، وهذا يدل على تقديره العظيم للحـديث النبوي الشريف، واحترامـه الغالي لعلماء الحديث، ومعرفته اليـقينية بقيمة الأسانيد، وأخذها من رجـالها مباشرة، وكان في وسعه إذا أراد أن يكتـفي بأخذ الإجازات من محدثي عـصره، كما فعل كـثير من العلمـاء والدارسين في القـديم والحـديث وإلى يومنا هـذا. ولكنه لم يفـعل ذلك واختار السماع، وتلقى حديث رسول الله ﷺ من صـدور الرجال مباشرة حبًا في النبي ﷺ، ورغـبة شـديدة في طلب العلم، وهو في قـمة العلم حـجة الإسـلام ودائرة معارف عصره، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

*** أسباب الكتابة :**

**بناء على مـؤلفات الغـزالي الموجـودة أثناء كتـابة هذه الدراسة، نجـد أن هناك أسبابًا تدفع الإمام الغزالي رحمه الله تعالى إلى الكتابة منها :**

١ - الإجابة عن سؤال وقبول طلب .

٢ - البحث عن الحقيقة في مذهب معين والرد عليه .

٣ - التصحيح والتعليم والنصيحة .

٤ - وضع مناهج للسير عليها في العلم والعمل .

**الإجابة عن سؤال وقبول طلب :**

كتب الغزالي ليجيب عن سؤال جـاء من أحد طلابه أو علماء عصره، ويقبل طلب واحد منهم في موضوع من الموضوعات، أو علم من العلوم .

**بناء على ذلك كتب الكتب أو المقالات الآتية ( الرسائل ) منها :**

١ - المنخول في الأصول، كتبـه بناء على طلب تلاميذه الذين كانوا يدرسون عند الغزالي في نيسابور .

٢ - الأربعين في أصول الدين .

٣ - المنقذ من الضلال .

٤ - الرسالة اللدنية .

٥ - أيها الولد .

٦ - مشكاة الأنوار .

٧ - المستصفي من علم الأصول .

٨ - معراج السالكين .

٩ - قانون التأويل .

١٠ - الخلاصة التصانيف في التصوف، كتبها بالفارسية ثم ترجمت إلى العربية .

١١ - الرسالة الوعظية .

١٢ - البسيط والوسيط والوجيز وخلاصة المختصر .

١٣ - إلجام العوام عن علم الكلام .

**البحث عن الحقيقة في مذهب معين والرد عليه :**

أراد الغزالي أن يعرف حقيقة الفلسفة ومذهب التعليم أو الباطنية، ودرس المذهبين من خلال مصادرهما الموجودة في عصره. وبعد انتهائه من دراستهما، كتب فيهما كتبًا لإثبات صحة معلوماته فيهما، ثم كتب بعد ذلك كتبًا أخرى للرد عليهما، منها :

١ - مقاصد الفلاسفة .

٢ - فضائح الباطنية .

٣ - تهافت الفلاسفة ( الرد على المذهب الفلسفي ) .

**التصحيح والتعليم والنصيحة :**

لاحظ الغزالي ظروف الحياة في عصره، فوجد فيها الفساد في العقائد والانحراف في الأخلاق، والخطأ في العبادة والمعاملة. وأمام هذه الأمور المؤسفة والمحزنة فكر الغزالي في كيفية الإصلاح لهذه الظروف، وقرر أن يرشد الناس إلي الصراط المستقيم في عقائدهم وأخلاقهم وعباداتهم ومعاملاتهم بأن يكتب لهم كتبًا تنفعهم في دنياهم وأخراهم، فكتب الكتب الآتية :

١ - فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة .

٢ - الكشف والتبين عن غرور الخلق أجمعين .

٣ - بداية الهداية .

٤ - الأدب في الدين .

٥ - سر العالمين .

٦ - الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة .

٧ - قواعد العقائد .

٨ - كيمياء السعادة .

٩ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك .

١٠ - القسطاس المستقيم .

١١ - جواهر القرآن .

١٢ - المضنون به على غير أهله ( المضنون الكبير ) .

١٣ - الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية ( المضنون الصغير ) .

**وضع مناهج للسير عليها في العلم والعمل :**

رأى الغزالي خلال تنقلاته من بلد إلى آخر أثناء العـزلة، وقيامه بالتدريس في جـرجان وبغـداد وطوس، أن البـاحثـين والدارسين الجدد في حـاجـة إلى مناهج صحيحة ليـسيروا عليها في محاولاتهم للحـصول على العلوم والمعارف، للوصول إلى الحقـائق المطلوبة، وكذلك الحـال في الأعمـال الظاهرة والباطنة حـتى يفوزوا بسعادة الدارين .

**بناء على هذا الرأي العظيم وضع الغزالي المناهج المطلوبة في الكتب الآتية :**

١ - إحياء علوم الدين .

٢ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس .

٣ - روضة الطالبين وعمدة السالكين .

٤ - منهاج العابدين .

٥ - الحكمة في مخلوقات الله عز وجل .

٦ - رسالة الطير .

بعض الكتب في الأسـباب السابقـة يدخل في هذا السبب، والحـقيقـة معظم كتب الغزالي يدور حول السبب الأخيـر. إنه رجل منهجي في أفكاره وأفعاله كما هو واضح في مـؤلفاته، وتاريخ حـياته بناء على المفـهوم الذي رأيناه خـلال هذه الدراسة والدراسات السابقة .

* * *

# الفصل الثاني

## كيفية الكتابة وأنواعها

قبل أن ندرس كيـفية الكتابة عند الإمام حـجة الإسلام محمد بن مـحمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى، ننظر أولاً إلى مؤلفاته الموجودة التي نعتمد عليها في كتابة هذه الدراسة وهي :

١ - الحكمة في مخلوقات الله تعالى .

٢ - معراج السالكين .

٣ - روضة الطالبين وعمدة السالكين .

٤ - قواعد العقائد في التوحيد .

٥ - خلاصة التصانيف في التصوف .

٦ - القسطاس المستقيم .

٧ - الرسالة اللدنية .

٨ - منهاج العابدين .

٩ - فيصل التفرقة .

١٠ - أيها الولد .

١١ - مشكاة الأنوار .

١٢ - الرسالة الوعظية .

١٣ - رسالة الطير .

١٤ - إلجام العوام عن علم الكلام .

١٥ - المضنون به على غير أهله .

١٦ - الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية .

١٧ - بداية الهداية .

١٨ - الأدب في الدين .

١٩ - كيمياء السعادة .

٢٠ - القواعد العشرة .

٢١ - الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين .

٢٢ - سر العالمين وكشف ما في الدارين .

٢٣ - الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة .

٢٤ - المنقذ من الضلال .

٢٥ - الأحاديث القدسية .

٢٦ - قانون التأويل[١] .

٢٧ - جواهر القرآن .

٢٨ - ميزان العمل .

٢٩ - معارج القدس .

٣٠ - منهاج العارفين .

٣١ - المقصد الأسني شرح أسماء الله الحسنى .

---

(١) دار الكتب العلمية، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، العدد ( ١-٧ ) .

٣٢ - الأربعين في أصول الدين .

٣٣ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك .

٣٤ - الاقتصاد في الاعتقاد .

٣٥ - المستصفي من علم الأصول[١] .

٣٦ - مقاصد الفلاسفة .

٣٧ - تهافت الفلاسفة .

٣٨ - معيار العلم[٢] .

٣٩ - فضائح الباطنية[٣] .

٤٠ - الرد الجميل على من غير التوراة والإنجيل[٤] .

٤١ - محك النظر في المنطق[٥] .

٤٢ - شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل[٦] .

٤٣ - إحياء علوم الدين .

٤٤ - الإملاء في إشكالات الإحياء[٧] .

---

(١) مكتبة الجندي، ( من رقم ٢٨ إلى رقم ٣٦ )، تضاف هذه المؤلفات ( من رقم ١ إلى رقم ٢٧ إلا رقم ٢٦ )، القاهرة .

(٢) دار المعارف بمصر، ( من رقم ٣٧ إلى ٣٩ ) .

(٣) المكتب الثقافي، خلف جامع الأزهر .

(٤) الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة .

(٥) دار النهضة الحديثة، بيروت .

(٦) مطبعة الإرشاد، بغداد .

(٧) دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة .

٤٥ - الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعي رحمه الله[١] .

٤٦ - الوسيط في المذهب[٢] .

**تنقسم المؤلفات المذكورة بناء علي كيفية الكتابة إلي قسمين :**

**أولهما** : الرسائل ( المقالات ) .

**الثاني** : الكتب، منها حجمها كبير ومنها متوسط ومنها صغير .

أكثر مؤلفات الغزالي عبارة عن رسائل أو مقالات، منها رسالة صغيرة عبارة عن صفحات قليلة، ومنها عبارة عن رسالة كبيرة تشبه كتابًا في حجمها .

المؤلفات التي طبعتها دار الكتب العلمية بيروت كلها رسائل أو مقالات، وكذلك المؤلفات التي طبعتها مكتبة الجندي بالقاهرة معظمها رسائل، ومنها كتب وهي قليلة منها: المستصفي من علم الأصول، ومنهاج العابدين، والأربعون في أصول الدين .

**تتكون كل رسالة من الرسائل المذكورة من العناصر الآتية :**

**أولها** : الموضوع .

**الثاني** : المقدمة .

**الثالث** : العرض .

**الرابع** : الخاتمة .

كتب الغزالي رسائله ( المقالات ) ومنها ما يشبه الكتاب نجد فيه أبوابًا فقط بدون فصول مثل: منهاج العارفين، وروضة الطالبين وعمدة السالكين، والحكمة

---

(١) دار المعرفة، بيروت .

(٢) دار المعرفة، بيروت .

في مخلوقات الله تعالى عز وجل. ومنها مـا يتكون من فصول فقط مثل: معراج السالكين، ومنها ما يتكون من نقاط .

ويتكون كل كتـاب من كتب الغـزالي من العناصر المذكـورة أيضًا، وهذا يدل على معرفة الغزالي بمنهج الكتابة قبل أن يعرف الغرب الكتابة .

**ذكرنا أن مؤلفات الغزالي تنقسم إلى قسمين :**

**أولهما** : رسائل .

**والثاني** : كتب: منها على حجم صغير، ومنها متوسط، ومنها كبير .

**خطواته في الكتابة :**

**كان الغزالي يخطو في الكتابة خطوات وهي :**

**الأولى** : جمع المصادر المطلوبة في الكتابة .

**الثانية** : دراسة المصادر المذكورة لمعرفة حقيقة الموضوع .

**الثالثة** : إعادة الدراسة مرة ثانية للتأكـد من صحة ما وصل إليه من المعلومات المطلوبة، والوصول إلى أمور لم يصل إليها الباحثون من قبل .

**الرابعة** : كتابة الموضوع المطلوب .

**هذه الخطوات نراها واضحة في كتابة كتابيه :**

**أولهما** : مقاصد الفلاسفة .

**والثاني** : تهافت الفلاسفة .

كان الهدف من تأليف الكتابين المذكورين الرد علي الفـلاسفة، وفي مقدمتهم الفارابي وابن سينا وأمثالهما .

أشار الغزالي إلى الخطوات المذكورة في كتابه المنقذ من الضلال، وهي جزء من منهجه في الكتابة .

درس الغزالي المذاهب الفكرية الموجودة في عصره من المتكلمين والباطنية والفلاسفة والصوفية، واطلع على كتب المحققين منهم، وألف في علومهم ما أراد أن يؤلف بالخطوات المذكورة، إلا عند الصوفية الذين لهم خواص لا يمكن الوصول إليها بالدراسة في كتبهم، والطريق الموصل إليها هو الدخول في حياتهم العملية .

**قال الغزالي :**

ثم إني لما فرغت من هذه العلوم ( علم الكلام والفلسفة والباطنية ) أقبلت بهمتي على طريق الصوفية، وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل، وكان حاصل عملهم قطع عقبات النفس، والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى، وتحليته بذكر الله. وكان العلم أيسر عليّ من العمل، فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل: قوت القلوب لأبي طالب المكي رحمه الله، وكتب الحارث المحاسبي، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي قدس الله أرواحهم، وغير ذلك من كلام مشايخهم، حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية، وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع. فظهر لي أن أخص خواصهم مالا يمكن الوصول إليه بالتعلم، بل بالذوق والحال وتبدل الصفات، وكم من الفرق بين أن يُعلم حد الصحة وحد الشبع وأسبابهما وشروطهما، وبين أن يكون صحيحًا وشبعان . . .[١]

درس الغزالي المذاهب الثلاثة وهي: مذهب المتكلمين، والفلاسفة، والباطنية، بدراسة مكتبية، وهي دراسة في كتب المحققين منهم، ثم درس مذهب الصوفية بدراستين هما :

(١) الغزالي، المنقذ من الضلال، ( ص ٦٨-٦٩ ) .

١ - دراسة مكتبية .

٢ - دراسة ميدانية .

بعد أن وصل الغزالي إلى حقيقة مذهب الصوفية المذكورة، بدأ في الدراسة الميدانية الصوفية، وهي عبارة عن العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة، لتزكية النفس وتهذيب الأخلاق، وتصفية القلب لذكر الله تعالى .

خرج الغزالي من بغداد ودخل الشام، وأقام به قريبًا من سنتين لا شغل له إلا الأمور المذكورة. ثم سافر إلى الحج، وبعد انتهائه منه عاد إلى وطنه حيث أهله وأطفاله وأحبابه في انتظاره. ثم عاد إلى الدراسات الميدانية مرة ثانية، وقدم على ذلك مقدار عشر سنين، وانكشفت له في أثناء خلواته أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها، كما ذكر في المنقذ من الضلال .

بعد هذه الدراسات وصل الغزالي إلى نتيجة قال فيها : . . . . . .

وانكشف لي أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها، والقدر الذي أذكره لينتفع به أني علمت يقينا أن الصوفية هم السابقون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء؛ ليغيروا شيئًا من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا. فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به. وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريق طهارتها - وهي أول شروطها - تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة استغراق القلب بالكلية بذكر الله، وآخرها الفناء بالكلية في الله. وهذا آخرها بالإضافة إلى ما لا يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها وهي على التحقيق أول الطريقة[1] .

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ٧٥-٧٦ ) .

كتب الغـزالي مؤلفاته في التصـوف وفي مقدمتـها وأعظمها « إحـياء علـوم الدين » بعد دراسـات في مؤلفات المحققـين من الصوفية، ودراسات في حـياتهم العـملية من العـزلة والخلوة والرياضة والمجـاهدة. وبناء على الدراسات المـذكورة كانت الدراسـات الصوفيـة عند الغزالي كـاملة، لأنه جمع بين التـصوف النظري والتصوف العملي .

*** منهجه في الكتابة :**

**١ - العناصر التي تكونت منها مؤلفاته :**

**ذكرنا أن رسائل الغزالي مكونة من العناصر الآتية :**

**أولها** : الموضوع .

**الثاني** : المقدمة .

**الثالث** : العرض .

**الرابع** : الخاتمة .

وأن كتبـه مكونة أيضًا من العناصر المذكورة، وسندرس العـناصر المذكورة في كتبه منها :

**الأول : كتاب مقاصد الفلاسفة :**

**العنوان :**

عنوان الكتاب هو « مقاصد الفلاسـفة »، ذكر هذا الاسم في مقدمة الكتاب، قال :

ومقصود الكتاب حكاية مقاصد الفلاسفة وهو اسمه[١] .

---

(١) الغزالي، مقاصد الفلاسفة، ( ص ٣١ ) .

**المقدمة :**

مقدمة المقاصد عبارة عن الحمدلة والصلاة والسلام على محمد المصطفى وعلى آله. وذكر بعد ذلك الهدف من كتابة هذا الكتاب بقوله :

« فرأيت أن أقدم على بيان تهافتهم كلامًا وجيزًا مشتملاً على حكاية مقاصدهم من علومهم المنطقية والطبيعية والآلهية من غير تمييز بين الحق منها والباطل، بل لا أقصد فيه إلا تفهيم غايات كلامهم من غير تطويل بذكر ما يجري مجرى الحشو والزوائد الخارجة عن المقاصد »(١) .

وذكر أن علوم الفلسفة أربعة وهي الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والإلهيات. ورأى أن أكثر عقائد الفلاسفة في الإلهيات على خلاف الحق والصواب فيها نادر. والمنطقيات أكثرها على منهج الصواب، والخطأ فيها نادر، وإنما يخالفون أهل الحق فيها بالاصطلاحات والإيرادات دون المعاني والمقاصد، إذ غرضها تهذيب طرق الاستدلالات وذلك مما يشترك فيه النظار. والطبيعيات الحق فيها مشوب بالباطل، والصواب فيها مشتبه بالخطأ، فلا يمكن الحكم عليها بغالب ومغلوب .

رأى في العلوم الفلسفية الثلاثة المذكورة أخطاء، ولكنه لم ير في علم الرياضيات أي خطأ يخالف العقل، وأن مجاله الحساب والهندسة .

ولذلك لم يتعرض لبيان هذا العلم في هذا الكتاب واكتفى بعرض العلوم الثلاثة المذكورة .

لقد أشار في هذه المقدمة إلى كتابه « تهافت الفلاسفة » وذكر أنه سيتضح فيه بطلان ما ينبغي أن نعتقد بطلانه .

**العرض :**

العرض هو : عبارة عن الأفكار التي يقدمها الكاتب في كتابه، قد يكون على نظام الأبواب والفصول، أو الفصول فقط .

---

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( ص نفس المكان ) .

**العنوان :**

تهافت الفلاسفة، لم يذكر الغزالى هذا الاسم في مقدمة الكتاب كما ذكر فى مقدمـة كتاب مقاصد الفـلاسفة. وهذا لا يدل على الشك من نسبـة الكتاب إليه، لأنه قد أشـار إليه فى الكتـاب الأول وهو مقـاصد الفـلاسفة، وذكـر فى مقـدمة التهافت أسباب تأليف هذا الكتاب بقوله :

« فلما رأيت هذا الـعرق من الحمـاقة نابضًا على هـؤلاء الأغبيـاء ، انتدبت لتحـرير هذا الكتاب ردًا على الفلاسفـة القدماء، مـبينًا تهافت عقـيدتهم وتناقض كلمتهم فيما يتعلق بالإلهيـات، وكاشفًا عن غوائل مذهبهم وعوراته التي هي على التحقيق مضاحك العقلاء . . . »[1]، ثم قال :

« ليعلم أن المقصود تنبـيه من حسن اعتقاده في الفلاسـفة، وظن أن مسالكهم نقية عن التناقض، ببيان وجوه تهـافتهم، فلذلك أنا لا أدخل فى الاعتراض عليهم إلا دخول مطالب منكر، لا دخول مدع مثبت، فأبطل عليـهم ما اعتقدوه مقطوعًا بإلزامات مختلفة . . . . . »[2] .

بالإضـافة إلـى ذلك، تحدث الغـزالي في المقـدمـة الرابعة فى الـرياضيـات والمنطقيات بنفس الحديث الذي ذكره فـى مقدمة مقاصد الفلاسفة بعـبارة مختلفة. وذكر أيضًا في هذه المقـدمة كتاب مـعيار العلم، وهـو أحـد مؤلفـاته المشهورة فى المنطق .

**المقدمة :**

مقـدمة تهافت الفـلاسفة عبـارة عن الدعاء، ثم الصلاة والسـلام، بعد ذلك تحدث فيها عن الطـائفة التي استحقرت شعار الدين، واسـتهانت الشرع وحدوده، ولم تقف عند توقيفاته وقيـوده، بل خلعت بالكلية ربقة الدين بفنون من الظنون.

---

(١) الغزالي، تهافت الفلاسفة، ( ص ٧٥ ) .

(٢) نفس المصدر، ( ص ٨٢ ) .

وذكر أسباب تأليف هذا الكتاب منها: الرد على هؤلاء الفلاسفة مبينًا تهافت عقيدتهم وتناقض كلمتهم فيما يتعلق بالإلهيات .

ثم صدر الكتاب بمقدمات تعرب عن مساق الكلام في الكتاب، وهذا التصدير يتكون من: أربع مقدمات، وهي عبارة عن الحديث عن أفكار الفلاسفة القدماء وفى مقدمتهم أرسطو وأستاذه أفلاطون والمتفلسفة فى الإسلام منهم الفارابي وابن سينا، وأن الرد عليهم اقتصره على ما اختاراه من أفكارهم .

وذكر فيها أقسام الخلاف فيما بينهم فى أمور الإلهيات، وبيان وجوه تهافتهم، وحقيقة الرياضيات والمنطقيات .

وبعد المقدمات المذكورة وضع فهرست المسائل التي أظهر فيها تناقض مذهبهم وهي عشرون مسألة في علومهم الإلهية والطبيعية .

هذا الفهرست للموضوعات يعتبر أمرًا جديدًا في تطور الكتابة عند الغزالي، ولم يذكره فى كتابه المقاصد. بهذا قدم الغزالي صورة إجمالية عن المسائل التي قام بالرد عليها عند الفلاسفة، وخاصة عند الفارابي وابن سينا.

هذه الطريقة من كتابه المقدمة هي الطريقة الحديثة التي نجدها عند مؤلفات العلماء المعاصرين والباحثين في الجامعات في رسائلهم العلمية في الدكتوراه والماجستير .

**العرض :**

قدم الغزالي في عرضه المسائل التي أراد أن يرد فيها على الفلاسفة، وهي: عشرون مسألة بالترتيب الذى ذكره في المقدمة الرابعة من التهافت على النحو التالي:

**المسألة الأولى** : إبطال مذهبهم في أزلية العالم .

**المسألة الثانية** : إبطال مذهبهم فى أبدية العالم .

**المسألة الثالثة :** بيان تلبيسهم في قولهم : إن الله صانع العالم، وإن العالم صنعه .

**المسألة الرابعة :** في تعجيزهم عن إثبات الصانع .

**المسألة الخامسة :** في تعجيزهم عن إقامة الدليل على استحالة إلهين .

**المسألة السادسة :** في إبطال مذهبهم في نفي الصفات .

**المسألة السابعة :** في إبطال قولهم: إن ذات الأول لا تنقسم بالجنس والفصل.

**المسألة الثامنة :** في إبطال قولهم: إن الأول موجود بسيط بلا ماهية .

**المسألة التاسعة :** في تعجيزهم عن بيان أن الأول ليس بجسم .

**المسألة العاشرة :** في بيان أن القول بالدهر ونفي الصانع لازم لهم .

**المسألة الحادية عشرة :** في تعجيزهم عن القول بأن الأول يعلم غيره .

**المسألة الثانية عشرة : في تعجيزهم عن القول بأنه يعلم ذاته .**

**المسألة الثالثة عشرة :** في إبطال قولهم: إن الأول لا يعلم الجزئيات .

**المسألة الرابعة عشر :** في قولهم: إن السماء حيوان متحرك بالإرادة .

**المسألة الخامسة عشرة :** في إبطال ما ذكروه من الغرض المحرك للسماء .

**المسألة السادسة عشرة :** في إبطال قولهم إن نفوس السماوات تعلم جميع الجزئيات .

**المسألة السابعة عشرة :** في إبطال قولهم باستحالة خرق العادات .

**المسألة الثامنة عشرة :** في قولهم: إن نفس الإنسان جوهر قائم بنفسه ليس بجسم ولا عرض .

**المسألة التاسعة عشرة : في قولهم باستحالة الفناء على النفوس البشرية .**

**المسألة العشرون** : في إبطال إنكارهم لبعث الأجساد مع التلذذ والتألم في الجنة والنار باللذات والآلام الجسمانية[1] .

**منهج الغزالى في إبطال أقوالهم في المسائل المذكورة :**

ذكر الغزالى في المقدمة الثالثة من التهافت أنه حاول أن يبطل عليهم ما اعتقدوه مقطوعًا بإلزامات مختلفة، فيلزمهم تارة بمذهب المعتزلة، وأخرى بمذهب الكرامية، وطورا بمذهب الواقفية (الواقفة)، ولا ينهض ذابًا عن مذهب مخصوص، بل جعل الفرق إلبًا واحدًا عليهم، قال: فإن سائر الفرق ربما خالفونا في التفصيل، وهؤلاء يتعرضون لأصول الدين، فلنتظاهر عليهم، فعند الشدائد تذهب الأحقاد[2] .

بهذا البيان، فالغزالي في إبطال أقوال الفلاسفة لا يتمسك بمذهب واحد، بل بمذاهب كثيرة من المذاهب الكلامية، جعل هذه المذاهب كما قال «إلبًا واحدًا» عليهم[3] .

وهذا يدل على أنه قد درس بالتفصيل أقوال المذاهب الكلامية، حتى يستطيع أن يستعين بأقوال المحققين منها في الرد على الفلاسفة. وهذا من أسباب اتهامه بالتناقض فى آرائه، وهذا أمر يحتاج إلى دراسة خاصة لمعرفة موقف الغزالي في هذا الموضوع حتى لا نتسرع فى الحكم عليه .

**الخاتمة :**

**وفي الخاتمة ذكر الغزالي أن تكفير الفلاسفة لابد منه فى ثلاث مسائل:**

**احداها** : مسألة قدم العالم وقولهم إن الجواهر كلها قديمة .

**الثانية** : إن الله تعالى لا يحيط علمًا بالجزئيات الحادثة من الأشخاص .

---

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ٨٦ ) .

(٢) نفس المصدر، ( ص ٨٢ ) .

(٣) نفس المصدر، ( ص ٨٣ ) .

**الثالثة** : إنكارهم بعث الأجساد وحشرها.

قال : فهذه المسائل الثلاث لا تلائم الإسلام بوجه ومعتقدها معتقد كذب الأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - وأنهم ذكروا ما ذكروه على سبيل المصلحة، تمثيلا لجماهير الخلق وتفهيمًا، وهذا هو الكفر الصراح الذى لم يعتقده أحد من فرق المسلمين .

فأما ما عدا هذه المسائل الثلاث من تصرفهم في الصفات الإلهية وإعتقاد التوحيد فيها، فمذهبهم قريب من مذهب المعتزلة، ومذهبهم في تلازم الأسباب الطبيعية هو الذي صرح به المعتزلة فى التولد. وكذلك جميع ما نقلناه عنهم قد نطق به فريق من فرق الإسلام إلا هذه الأصول الثلاثة .

فمن يرى تكفير أهل البدع من فرق الإسلام يكفرهم أيضًا بها، ومن يتوقف عن التكفير، يقتصر على تكفيرهم بهذه المسائل الثلاث .

وأما نحن فلسنا نؤثر الآن الخوض فى تكفير أهل البدع وما يصح منه وما لا يصح، كي لا يخرج الكلام عن مقصود هذا الكتاب، والله تعالى الموفق للصواب(١) .

**الثالث : معيار العلم :**

**العنوان :**

ذكر الغزالي في التهافت إنه سيؤلف كتابًا في المنطق اسمه « معيار العلم »، قال :

وأما المنطقيات فهي: نظر في آلة الفكر في المعقولات، ولا يتفق فيه خلاف به مبالاة، وسنورد في كتاب « معيار العلم » من جملته ما يحتاج إليه لفهم مضمون هذا الكتاب إن شاء الله(٢) .

---

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ٣٠٧-٣١٠ ) .

(٢) نفس المصدر، ( ص ٨٧ ) .

وفي مقدمة كتاب « معيار العلم »، ذكر الغزالي هذا الاسم في مناسبة ذكر الباعث على تحرير هذا الكتاب، وذكر بالإضافة إلى ذلك كتاب تهافت الفلاسفة، مما يدل على صحة انتساب هذا الكتاب إلى الغزالي .

المقدمة :

تتكون المقدمة من الصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ والدعاء: اللهم أرنا الحق حقًا ووفقنا إلى اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وأعنا على اجتنابه، آمين. ومن الباعث على تحرير هذا الكتاب وذكر أنه غرضان مهمان: أحدهما: تفهيم طرق الفكر والنظر وتنوير مسالك الأقيسة والعبر، فإن العلوم النظرية لما لم تكن بالفطرة والغريزة مبذولة وموهوبة، كانت لا محالة مستحصلة مطلوبة. . . والباعث الثاني: الاطلاع على ما أودعه كتاب تهافت الفلاسفة، فإنه ناظرهم بلغتهم وخاطبهم على حكم اصطلاحاتهم التي تواطؤوا عليها في المنطق. وفي هذا الكتاب تنكشف تلك الاصطلاحات، فهذا أخص الباعثين، والأول أعمهما وأهمهما .

وذكر أن كون الكتاب أعم، فمن حيث يشمل جدواه جميع العلوم النظرية، العقلية منها والفقهية، وأن النظر في الفقهيات لا يباين النظر في العقليات في ترتيبه وشروطه وعياره، بل في مآخذ المقدمات فقط[١] .

وقدم في المقدمة أن العقل هو القسطاس المستقيم والمعيار القويم، فلا يحتاج العاقل بعد كمال عقله إلى تسديد وتقويم. وأن في الإنسان حاكمًا حسيًا ووهميًا وعقليًا، والمصيب من هؤلاء الحكام هو الحاكم العقلي .

ومضمون الكتاب هو تعريف مبادىء « القول الشارح » لما أريد تصوره حدًا كان أو رسمًا، وتعريف مبادىء « الحجة » الموصلة إلى التصديق، قياسيًا كانت أو غيره، مع التنبيه على شروط صحتهما ومثار الغلط فيهما .

(١) الغزالي، معيار العلم، ( ص ٦٠ )، ( المقدمة ) .

**ووضع في آخر المقدمة فهرست الموضوعات، وقال: فاعلم أنا قسمنا القول في مدارك العلوم إلى كتب أربعة :**

كتاب: مقدمات القياس .

وكتاب: القياس .

وكتاب: الحد .

وكتاب: أقسام الوجود وأحكامه[١] .

**العرض :**

العرض في هذا الكتاب هو تفصيل الكتب الأربعة المذكورة في آخر المقدمة، فالكتاب الأول هو في مقدمة القياس قسمه إلى الفنون، قسم كل فن من الفنون إلى قسم، قسم الفن الأول من كتاب مقدمات القياس إلى سبعة تقسيمات، وهناك فن قسمة إلى ستة تقسيمات، وقد قسم قسمة من القسم إلى تقسيمات أخرى، وهكذا إلى آخر الكتاب .

**الخاتمة :**

**قال الغزالي :**

وإذا كانت السعادة في الدنيا والآخرة، لا تنال إلا بالعلم والعمل، وكان يشتبه العلم الحقيقي بما لا حقيقة له، وافتقر بسببه إلى معيار .

فكذلك يشتبه العمل الصالح النافع في الآخرة بغيره، فيفتقر إلى « ميزان » تدرك به حقيقته .

فلنصنف كتابًا في « ميزان العمل » كما صنفنا في « معيار العلم » ولنفرد ذلك الكتاب بنفسه ليتجرد له من لا رغبة له في هذا الكتاب. والله يوفق متأمل

(١) نفس المصدر، ( ص ٦٩ ) .

الكتابين للنظر إليهما بعين العقل، لا بعين التقليد، إنه ولي التأييد والتسديد آمين. . .[١] .

## الرابع : ميزان العمل :

### العنوان :

عنوان الكتاب « ميزان العمل » ذكره الغزالي في آخر كتاب « معيار العلم »، وذكر هذا الكتاب مرات في مقدمة العمل، وفي بيان مفارقة طريق الصوفية في جانب العلم طريق غيرهم، وبيان وظائف المتعلم والمعلم في العلوم المسعدة، ذكره في هذا البيان مرتين[٢] .

بهذه الإشارة إلى كتاب معيار العلم، فنسبة الكتاب إلى الغزالي صحيحة، وأن تشكيك مونتجمري وت في عام ( ١٩٥٢ ) في صحة نسبته مردود كما ذكر الدكتور/ عبد الرحمن بدوي في كتابه « مؤلفات الغزالي »[٣] .

### المقدمة :

مقدمة هذا الكتاب تختلف عن المقدمات في الكتب السابقة، نجد فيها أولاً: البسملة، وثانيًا: قال الشيخ الإمام الهمام حجة الإسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي رضي الله عنه وأرضاه :

لما كانت السعادة التي هي مطلوب الأولين والآخرين لا تنال إلا بالعلم والعمل، وافتقر كل واحد منهما إلى الإحاطة بحقيقته ومقداره، ووجب معرفة العلم والتمييز بينه وبين غيره بمعيار فرغنا عنه - وجب معرفة العمل المسعد والتمييز بينه وبين العمل المشقى، فافتقر ذلك أيضًا إلى ميزان، فأردنا أن نخوض فيه ونبين أن الفتور عن طلب السعادة حماقة . . .[٤] .

---

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ٣٤٨ ) .

(٢) الغزالي، ميزان العمل، ( ص ١١، ١٢٩، ١٣١ ) .

(٣) الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ( ص ٧٩ ) .

(٤) الغزالي، ميزان العمل، ( ص ١١ ) .

هذه العبارة تشبه العبارة التي كتبها الغزالي في آخر كتاب معيار العلم، والمعنى واحد، مما يدل على أن الكتاب له. ولكننا لا نجد فيها الحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

**أمام هذه المقدمة، نقول إن هناك احتمالين :**

**أولهما** : أن الغزالي قد كتب الأمور المذكورة في أول نسخة له، ولكن الناسخ الذي جاء بعده نسي أن يكتبها وبدأ بقوله: قال الشيخ الإمام الهمام حجة الإسلام... إلخ .

**والثاني** : أن الغزالي قد ذكر الأمور المذكورة وهي الحمدلة والصلاة والسلام على الرسول ﷺ لسانًا واكتفى به، وهذا احتمال ضعيف، والأول هو القوي. ومثل هذه المقدمة التي بدأت بقال الشيخ ( الغزالي ) كثيرة منها :

١ - مقدمة كتاب منهاج العابدين .

٢ - مقدمة كتاب روضة الطالبين وعمدة السالكين .

٣ - مقدمة كتاب محك النظر .

نجد فيها بعد قال الشيخ: الحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، مما يدل أن الناسخ نسى هذه الأمور .

وفي كتاب التبرك المسبوك في نصيحة الملوك نجد في المقدمة البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم: أما بعد: فقد قال الشيخ الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي رحمه الله تعالى في ابتداء خطابه إلى السلطان محمد بن ملك شاه رحمه الله :

اعلم يا سلطان العالم ملك الشرق والغرب أن الله أنعم عليك نعمًا ظاهرة وآلاء متكاثرة يجب عليك شكرها ....[1] .

(١) الغزالي، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ( ص ٧ ) .

هذا يدل على أن الناسخ ترك الأمور المذكورة من الحمدلة وغيرها وذكر مباشرة قول الغزالي الموجه إلى السلطان محمد بن ملك شاه .

**العرض :**

**والعرض في ميزان العمل عبارة عن البيانات، وكل واحد منها عبارة عن موضوع مثل :**

١ - بيان أن الفتور عن طلب السعادة حماقة .

٢ - بيان أن الفتور عن طلب الإيمان به أيضًا حماقة .

٣ - بيان أن طريق السعادة العلم والعمل .

وهكذا إلى آخر البيان في الكتاب وهو: بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه[١] .

**الخاتمة :**

الخاتمة قوله : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم [٢] .

**الخامس : كتاب فضائح الباطنية وفضائل المتسظهرية :**

**العنوان :**

ذكر الغزالي عنوان هذا الكتاب في مقدمة الكتاب، فقال :

وسميته: « فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية ». وذكره في كتاب: « المنقذ من الضلال » باسم: « المستظهري »[٣]، وهو من الكتب التي صحت نسبتها إلى الغزالي.

---

(١) الغزالي، ميزان العمل، ( ص ١٧٢-١٧٥ ) .

(٢) نفس المكان .

(٣) الغزالي، المنقذ من الضلال، ( ص ٦٥ ) .

**المقدمة :**

تتكون المقـدمة من: الحمـدلة والصلاة على الرسـول المصطفى ﷺ وعلى آله والخلفاء الراشدين، وسبب تأليف الكتاب، وفهرست الأبواب .

**العرض :**

**العرض عبارة عن عشرة أبواب، وفصول، ونقاط :**

**الباب الأول** : في الإعراب عن المنهج الذي استنهجته في سياق هذا الكتاب، وفيه ثلاث مقامات.

**الباب الثاني** : في بيان ألقابهم والكشف عن السـبب الباعث لهم على نصب هذه الدعوة المضلة، وفيه فصلان .

**الباب الثالث** : في بيـان درجات حيـلهم في التلبيس، والكشف عن سـبب الاغترار بحيلهم مع ظهور فسادها، وفيه فصلان .

**الباب الرابع** : في نقل مذهبهم جملة واحدة، فيه خمسة أطراف .

**الباب الخامس** : في تأويلاتهم لظواهر القـرآن واستدلالهم بالأمـور العددية، وفيه فصلان: الفصل الأول في تأويلهم للظواهر، والفصل الثاني في استدلالاتهم بالأعداد والحروف .

**الباب السادس** : في إيراد أدلتهم العقلية علـى نصرة مذهبهم، والكشف عن تلبيساتهم التي زوقوها بزعمهم في معرض البرهان على إبطال النظر العقلي، وفيه منهجان: جملي وتفصيلي .

**الباب السابع** : في إبطال استدلالهم بالنص على نصب الإمـام المعصوم، وفيه فصلان .

**الباب الثامن** : في الكشف عن فتـوى الشرع في حـقهم من التكفيـر وسفك الدم، وفيه أربعة فصول.

**الباب التاسع :** في إقامة البراهين الشرعية على أن الإمام القائم بالحق الواجب على الخلق طاعته في عصرنا هذا هو الإمام المستظهري بالله، وفيه أربع صفات للإمام .

**الباب العاشر :** في الوظائف الدينية التي بالمواظبة عليها يدوم استحقاق الإمامة .

**الخاتمة :**

**قال الغزالي في آخر الكتاب :**

وهذا القدر الذي روى من الآثار والأخبار وسير الخلفاء وأئمة الأعصار كاف للمتعظ به وللمصغى إليه في تهذيب الأخلاق ومعرفة وظائف الخلافة، فالعامل به مستغن عن المزيد، والله ولي التوفيق[١] .

**السادس : كتاب الاقتصاد في الاعتقاد :**

**العنوان :**

ذكر الغزالي اسم هذا الكتاب في المقدمة فقال :

أما اسم الكتاب فهو « الاقتصاد في الاعتقاد »[٢] .

وذكر هذا الاسم في كتابه « الأربعين في أصول الدين »[٣]، وذكره في كتاب: « إحياء علوم الدين »[٤] .

**المقدمة :**

تتكون المقدمة من: البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على الرسول ﷺ،

(١) الغزالي، فضائح الباطنية، ( ص ٢٢٥ ) .

(٢) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ( ص ٩ ) .

(٣) الغزالي، الأربعين في أصول الدين، ( ص ٣٢ ) .

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ( جـ١ ، ص ٩٨ ) .

والبيـان بأنه لا معـاندة بين الشرع المـنقول والحق المعـقول، والواجب المحـتوم في قواعد العـقائد ملازمة الاقتصـاد والاعتماد على الصراط المسـتقيم، وأن العقل مع الشرع نور على نور، والفهرست .

**العرض :**

**عرض الكتاب عبـارة عن أربعة تمهيدات تجري مجرى التوطئـة والمقدمات، وأربعة أقطاب تجري مجرى المقاصد والغايات :**

**التمهيد الأول :** في بيان أن هذا العلم من المهمات في الدين .

**التمهيد الثاني :** في بيان أنه ليس لجميع المسلمين بل لطائفة منهم مخصوصين.

**التمهيد الثالث :** في بيان أنه من فروض الكفايات لا من فروض الأعيان .

**التمهيد الرابع :** في تفصيل مناهج الأدلة التي أوردها في هذا الكتاب .

**القطب الأول :** النظر في ذات الله تعالى .

**القطب الثاني :** في صفات الله تعالى .

**القطب الثالث :** في أفعال الله تعالى .

**القطب الرابع :** في رسول الله ﷺ، وفيه أربعة أبواب :

**الباب الأول :** في إثبات نبوة محمد ﷺ .

**الباب الثاني :** فيما ورد على لسانه من أمور الآخرة .

**الباب الثالث :** في الإمامة وشروطها .

**الباب الرابع :** في بيان القانون في تكفير الفرق المبتدعة .

**الخاتمة :**

**قال الغزالي في نهاية الكتاب :**

ولنختم الكـتاب بهذا ( وإنما الخلود في النار نظر فـقهي وهو المطلوب ) فـقد

أظهرنا الاقتصـاد في الاعتقاد، وحذفنا الحشو والفضـول المستغنى عنه الخارج عن أمهات العـقائد وقواعدها، واقتصـرنا من أدلة ما أوردناه على الجلى الواضح الذي لا تقصر أكـثر الأفهام عن دركه. فنسأل الله تعـالى أن لا يجعله وبالاً علينا، وأن يضعه في ميزان الصالحات إذا ردت إلينا أعمالنا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله وصـحبه وسلم تسليمًا كثيرًا آمين[١] .

## السابع : كتاب المستصفى من علم الأصول :

### العنوان :

سمى الغزالي هذا الكتاب بالاسم المذكور في المقدمة، قال :

وقد سميته « كتاب المستصفى من علم الأصول »[٢]، هو كما قال بين كتاب تهذيب الأصـول وكتاب المنخول وهمـا كتابان في الأصول، الأول فـيه استقـصاء والثاني فيه اقتصار، والثالث هو المستصفى من علم الأصول، فيه اقتصاد. وبعبارة أخرى: الكتاب الثالث في التوسط بين الإخلال والإملال على وجه يقع في الفهم دون الكتاب الأول لميله إلى الاستقصاء والاسـتكثار، وفوق الكتاب الثاني لميله إلى الإيجاز والاخـتصار، وبينهـما « الاقـتصاد »، والاصطلاحـات المذكورة وضعـها الغزالي في كتاب: « إحياء علوم الدين »[٣] .

### المقدمة :

هي عبارة عن خطبـة الكتاب ذكر فيهـا: البسملة والحمـدلة والصلاة والسلام على الرسـول ﷺ وعلى آله وأصـحابه، وقـسم فـيهـا العلوم إلى ثلاثة: عـقلي محض، ونقلي مـحض، وعلم ازدوج فيه العقل والسمع، واصـطحب فيه الرأي والشرع ( نقلي وعقلي ) وهو علم الفقه وأصوله .

---

(١) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ( ص ٢١٣ ) .

(٢) الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ( ص ١٠ ) .

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، ( جـ١، ص ٤ )

تحدث فيها عن سبب تأليف الكتاب، وذكر أنه صنف كتبًا كثيرة في فروع الفقه وأصوله، ثم أقبل بعد ذلك على الكتابة في التصوف أو علم طريق الآخرة كما ذكر في مصنفاته .

بعد تقديم الخطبة المذكورة، وضع الغزالي « صدر الكتاب » ذكر فيه معنى أصول الفقه وحقيقته ومرتبته ونسبته إلى العلوم إلخ .

وبعد صدر الكتاب جاء بمقدمة الكتاب، تناول فيها مدارك العقول وانحصارها في الحد والبرهان أو المنطق الذي وضعه في كتاب « معيار العلم » و« محك النظر ». هذه المقدمة ليست من جملة علم الأصول، ولا من مقدماته الخاصة به، بل هي مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلاً، كما قال الغزالي(١) .

هذه المقدمة طويلة من الصفحة التاسعة عشر إلي الثامنة والستين، وهي في الحقيقة كتاب في المنطق. ولذلك قال الغزالي: وليست هذه المقدمة من جملة علم الأصول، ولا من مقدماته الخاصة به..... فمن شاء أن لا يكتب هذه المقدمة فليبدأ بالكتاب من القطب الأول، فإن ذلك هو أول أصول الفقه، وحاجة جميع العلوم النظرية إلى هذه المقدمة كحاجة أصول الفقه(٢) .

**العرض :**

عرض الكتاب يبدأ من القطب الأول في الثمرة وهي الحكم، وفيه فنون وفصول، ثم القطب الثاني في أدلة الأحكام، وفيه أنظار وبابان وفصول، ويليه القطب الثالث في كيفية استثمار الأحكام من مثمرات الأصول وفيه الفنون والأبواب والأقسام والأنظار، والقطب الأخير أو الرابع في حكم المستثمر وهو المجتهد، وفيه الفنون والمقدمات وغيرها .

---

(١) الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ( ص ١٩ ) .

(٢) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ١٩ ) .

الخاتمة :

**قال الغزالي :**

هذا تمام القول في القطب الرابع، وبه وقع الفراغ من الأقطاب الأربعة التي عليها مدار أصول الفقه وبالله التوفيق، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما[١] .

هذا الكتاب في نظر مؤلفه هو أحسن كتبه في أصول الفقه، لأنه كما قال: . . . وأتيت فيه بترتيب لطيف عجيب، يطلع الناظر في أول وهلة على جميع مقاصد هذا العلم، ويفيده الاحتواء على جميع مسارح النظر فيه، فكل علم لا يستولى الطالب في ابتداء نظره على مجامعه ومبانيه، فلا مطمع له في الظفر بأسراره ومباغيه[٢] .

**الثامن : كتاب الوجيز في فقه الإمام الشافعي :**

**العنوان :**

أشار الغزالي إلى هذا الكتاب في المقدمة، وأنه أوجز للسائل المذهب البسيط الطويل، فقال :

أما بعد: فإني متحف أيها السائل المتلطف والحريص المتشوف بهذا الوجيز الذي اشتدت إليه ضرورتك وافتقارك . . . وأوجزت لك المذهب البسيط الطويل، وخففت عن حفظك ذلك العبء الثقيل[٣] .

ذكر الغزالي كتاب الوجيز في كتاب: « جواهر القرآن »[٤]، وكتاب البسيط والوسيط وخلاصة المختصر، وهذه الكتب الأربعة كلها في الفقه كما تقدم ذكرها.

(١) نفس المصدر، ( ص ٥٣٣ ) .

(٢) نفس المصدر، ( ص ١٠ ) .

(٣) الغزالي، الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعي، ( ص ٣ ) .

(٤) الغزالي، جواهر القرآن، ( ص ٢٥ ) .

**المقدمة :**

بدأ الغزالي المقدمة بالبسملة والحمدلة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، وذكر بعد ذلك سبب تأليف الكتاب، وأنه أوجزه للسائل المذهب البسيط الطويل تخفيفًا عن حفظه ذلك العبء الثقيل، واكتفى فيه عن نقل المذاهب والوجوه البعيدة بنقل الظاهر من مذهب الإمام الشافعي المطلبي رحمه الله، ثم عرفه مذهب مالك وأبي حنيفة والمزني، والوجوه البعيدة للأصحاب بالعلامات والرقوم المرسومة بالحمرة فوق الكلمات، فالميم علامة مالك، والحاء علامة أبي حنيفة، والزاي علامة المزني . . .[١] .

بهذا البيان من المقدمة، يبدو أن هذا الكتاب يتناول المذاهب الفقهية بالمقارنة بطريقة موجزة متمشية مع منهجه الوجيز في تقديم المواد الفقهية في الموضوعات كلها، ونجد هذه المقارنة أكثر تفصيلاً في كتابيه: الوسيط والبسيط. وهذا يدل على أن الغزالي قد درس المذاهب الفقهية في عصره دراسة مقارنة، وقام بهذه الدراسة قبل دراسة المذاهب الفكرية الأخرى من مذاهب المتكلمين والفلاسفة والباطنيين والصوفية .

**العرض :**

عرض الكتاب هو الموضوعات الفقهية، ابتداء من كتاب الطهارة إلى كتاب قسم الصدقات في الجزء الأول، ومن كتاب النكاح إلى كتاب عتق أمهات الأولاد في الجزء الثاني .

**الخاتمة :**

**قال فيها الغزالي :**

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب[٢] .

(١) الغزالي، الوجيز في فقه الإمام الشافعي، ( ص ٣-٤ )، بتصرف .

(٢) نفس المصدر، ( جـ٢، ص ٢٩٥ ) .

**التاسع : كتاب إحياء علوم الدين :**

**العنوان :**

ذكر الغزالي هذا الاسم في مقدمة الكتاب نفسه، وفي كتاب جواهر القرآن[١]، والأربعين في أصول الدين[٢]، والمنقذ من الضلال[٣]، والمستصفى من علم الأصول، وغيره .

**المقدمة :**

بدأت المقدمة بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، والاستخارة فيما انبعث له عزمه من تحرير كتاب في إحياء علوم الدين، ثم ذكر الغزالي سبب تأليف الكتاب، وأنه أسسه على أربعة أرباع وهي : ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات .

**وأفاد بعد ذلك، أن الناس قد صنفوا في بعض هذه المعاني كتبًا، ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة أمور :**

**الأول** : حل ما عقدوه وكشف ما أجملوه .

**الثاني** : ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه .

**الثالث** : إيجاز ما طولوه وضبط ما قرروه .

**الرابع** : حذف ما كرروه وإثبات ما حرروه .

**الخامس** : تحقيق أمور غامضة اعتاصت على الأفهام لم يُتعرض لها في الكتب أصلاً . . .

ورأى أن ترتيب الكتاب على الأربعة أرباع المذكورة كالضروري في التحقيق

(١) الغزالي، جواهر القرآن، ( ص ٣٩ ) .

(٢) الغزالي، الأربعين في أصول الدين، ( ص ٢٣، ٣٢، ٢٩٩ ) .

(٣) الغزالي، المنقذ من الضلال، ( ص ٧٧ ) .

والتفـهيم، لأن العلم الذي يُتـوجه به إلى الآخـرة ينقسم إلى علم المعـاملة وعلم المكاشفة، والمقـصود من هذا الكتاب علم المعاملة فـقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في إيداعها الكتب، وعلم المعاملة طريق إليه .

وبين أن علم المعاملة ينقسم إلـى، علم ظاهـر المراد به العلم بأعمال الجوارح، وإلى علم باطن: المراد به العلم بأعمال القلوب .

**العرض :**

**عرض الكتاب هو أربعة الأربع وهي :**

**أولها** : ربع العبادات يشتـمل على عشرة كتب: كتاب العلم، وكـتاب قواعد العقـائد، وكتاب أسرار الطهـارة، وكتاب أسـرار الصلاة، وكتاب أسـرار الزكاة، وكتاب أسـرار الصيام، وكتـاب أسرار الحج، وكتاب آداب تلاوة القـرآن، وكتاب الأذكار والدعوات، وكتاب ترتيب الأوراد في الأوقات .

**والثاني** : ربع العادات يشتمل على عشـرة كتب: كتاب آداب الأكل، وكتاب آداب النكاح، وكـتاب أحكام الكـسب، وكتـاب الحلال والحـرام، وكتـاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق، وكتـاب العزلة، وكتاب آداب السفر، وكتاب السماع والوجد، وكـتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكتـاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة .

**والثالث** : ربع المهلكات يشـتمل على عـشرة كـتب: كتـاب شرح عـجائب القلب، وكتـاب رياضة النفس، وكتـاب آفات الشهـوتين: شهوة البطن، وشـهوة الفرج، وكتـاب آفات اللسان، وكتاب آفـات الغضب والحقد والحسـد، وكتاب ذم الدنيـا، وكتـاب ذم المال والبـخل، وكـتاب ذم الجـاه والرياء، وكـتاب ذم الكبـر والعجب، وكتاب ذم الغرور .

**والرابع** : ربع المنجيات يشتمل على عشرة كـتب: كتاب التوبة، وكتاب الصبر والشكر، وكتاب الخوف والرجاء، وكتاب الفقر والزهد، وكتاب التوحيد والتوكل،

وكتاب المحبة والشوق والأنس والرضا، وكتاب النية والصدق والإخلاص، وكتاب المراقبة والمحاسبة، وكتاب التفكر، وكتاب ذكر الموت[١].

ولكل كتاب من الكتب المذكورة في أربعة الأربع فصول أو أقسام، ولكل فصل من الفصول أنواع أو بيانات أو غير ذلك من الاصطلاحات التي وضعها الغزالي في بيان الموضوعات التي أوردها في مؤلفاته، وخاصة في كتاب إحياء علوم الدين .

**الخاتمة :**

**نجد في كل جزء من أجزاء إحياء علوم الدين خاتمة على النحو الآتي :**

**قال في آخر الجزء الأول :**

والله أعلم، وصلى الله على كل عبد مصطفى من كل العالمين[٢] .

**وقال في آخر الجزء الثاني :**

تم كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة بحمد الله وعونه ومنه وكرمه ويتلوه كتاب شرح عجائب القلب من ربع المهلكات إن شاء الله تعالى[٣] .

**وقال في آخر الجزء الثالث :**

تم كتاب ذم الغرور وبه تم ربع المهلكات، ويتلوه في أول ربع المنجيات: كتاب التوبة، والحمد لله أولاً وآخرًا وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[٤] .

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ( جـ١، ص٤ ) .

(٢) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ٣٦٧ ) .

(٣) نفس المصدر، ( جـ٢، ص (٣٨٨ ) .

(٤) نفس المصدر، ( جـ٣، ص ٤٠٢ ) .

**وقال في آخر الجزء الرابع :**

فهذه الأحاديث وما أوردناه في كتاب الرجاء يبشرنا بسعة رحمة الله تعالى، فنرجو من الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه، ويتفضل علينا بما هو أهله بمنه وسعة جوده ورحمته[١] .

**العاشر : كتاب الأربعين من أصول الدين :**

**العنوان :**

ورد اسم هذا الكتاب في مقدمته بقول الغزالي: واسم هذا القسم: كتاب الأربعين في أصول الدين[٢] .

أشار الغزالي في هذا الكتاب إلى كتب أخرى له منها: المقصد الأسنى في الصفحة الثالثة والعشرين والثانية والثلاثين والثامنة والستين، والمضنون به على غير أهله في الصفحة الثالثة والثلاثين، وبداية الهداية في الصفحة السابعة والثلاثين والحادية عشر والمائة، وجواهر القرآن في الصفحة السابعة والتسعين والمائتين، والإحياء في الصفحة الثانية والثلاثين وغيرها .

وهذا يدل على أن كتاب الأربعين كتبه الغزالي بعد الكتب المذكورة وخاصة كتاب الإحياء، ويبدو واضحًا أن هذا الكتاب خلاصة للإحياء كما هو ظاهر في مواده العلمية وكثرة الإشارة إليه .

**المقدمة :**

المقدمة عبارة عن: البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين، وتقسيم جمل مقاصد الآيات التي أوردها في القسم الثاني إلى علوم وأعمال، والأعمال تنقسم إلى ظاهرة وباطنة، والباطنة تنقسم إلى تزكية وتحلية، فهي أربعة أقسام: علوم وأعمال ظاهرة وأخلاق مذمومة وأخلاقة محمودة،

---

(١) نفس المصدر، ( جـ٤ ، ص ٥٣٢ ) .

(٢) الغزالي، الأربعين في أصول الدين، ( ص ١٢ ) .

وكل قسم يرجع إلى عشرة أصول، والأقسام كلها عبارة عن أربعين أصلاً في الدين .

**العرض :**

عرض الكتاب هو الأربعون أصلاً في الدين قسمها الغزالي إلى أربعة أقسام المذكورة، فالقسم الأول: في العقيدة، والقسم الثاني: في الأعمال الظاهرة، والقسم الثالث: في المهلكات أو الأخلاق المذمومة، والقسم الرابع: في المنجيات أو الأخلاق المحمودة .

**الخاتمة :**

**قال الغزالي في نهاية الكتاب :**

والله تعالى يوفقنا وإياك بفضله وجوده وكرمه[1] .

نكتفي بتقديم الكتب العشرة المذكورة وهي : كتاب مقاصد الفلاسفة، وتهافت الفلاسفة، ومعيار العلم، وميزان العمل، وفضائح الباطنية، وفضائل المستظهرية والاقتصاد في الاعتقاد، والمستصفى من علم الأصول، والوجيز في فقه الإمام الشافعي، وإحياء علوم الدين، والأربعين في أصول الدين .

والسبب في ذلك أن هذه الكتب من أهم كتبه، ومن خلالها نرى واضحًا اهتمام الغزالي بالكتابة وكيفيتها والمجالات التي كتب فيها .

**آراء العلماء والباحثين :**

**درس العلماء والباحثون طريقة الغزالي في التأليف منهم :**

١ - الدكتور محمد زكي عبد السلام مبارك في كتابه «الأخلاق عند الغزالي» الذي نال به إجازة الدكتوراه من الجامعة المصرية المشهورة الآن بجامعة القاهرة .

---

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ٣٠٠ ) .

**قال فيه :**

وللغزالي في التأليف منهج جميل فهو يشرح أولاً المذهب الذي نقده، وقد بلغ من حرصه على هذا المنهج أن ألف كتابًا في مقاصد الفلاسفة حين هم بتأليف كتاب في تهافتهم، ويقول في كتابه ذاك ( ولنفهم الآن ما نورده على سبيل الحكاية مهملاً مرسلاً من غير بحث عن الصحيح والفاسد، حتى إذا فرغنا منه أستأنفنا له جدًا وتشميرًا في كتاب مفرد نسميه تهافت الفلاسفة ) .

وصنع مثل هذا الصنيع حين رد على الباطنية، وقد ذكر المنقذ من الضلال (ص٢٠، ٢١) أن بعض أهل الحق أنكر عليه مبالغته في تقرير حجتهم، وقالوا: هذا سعى لهم، فإنهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه الشبهات لولا تحقيقه لها وترتيبه إياها. وأجاب بأنه أستحسن أن يقرر شبهتهم إلى حد الإمكان ثم يظهر فسادها .

وهذا منهج لا نسرف إن كررنا أنه جميل[١] .

هذا المنهج الذي ذكره الدكتور/ زكي مبارك ( وهذا الاسم المشهور عند العلماء والباحثين في الدول العربية خاصة ) هو منهج الغزالي في النقد كما ذكرنا من قبل .

**ثم قال :**

ومما تمتاز به خطة الغزالي في التأليف: الاعتماد على الخطابيات في إصلاح القلوب، فهو حين يتكلم عن فضيلة من الفضائل يبدأ بذكر ما ورد في حمدها من الآيات يعقب بسرد ما جاء عنها من الأحاديث ثم الأخبار ثم الأثار، وينطلق بعد ذلك في ذكر القصص والحكايات التي تستولى على قلب القارئ، وترسم في نفسه أثر تلك الفضيلة، وما لها من مقام محمود. والأمر كذلك إذا تكلم في رذيلة من الرذائل. وهو في هذا الباب لا يعتبر مبتكرًا فقد سبقه القصاص. ولكنه آخر عفى

(١) الدكتور/ زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، ( ص ٩٩ ) .

على الأولين، وقد رأيت من الأدباء من يستنكر هذه الخطة وهو استنكار على غير أساس. ويكفي أن تقرأ كتب سميلز الإنجليزي المتوفي في (١٦ أبريل سنة ١٩٠٤) لتعرف حسن هذا المنهج في رأي المعاصرين، فإني لم أر أحدًا يستنكر منهج سميلز في الإكثار من الأقاصيص للترغيب في مكارم الأخلاق[1] .

وهذا أمر واضح في كتاب الإحياء خاصة، وفي كتب التصوف الباقية منها منهاج العابدين .

**ثم قال في عبارات الغزالي :**

وتمتاز كتب الغزالي الأخلاقية بأنها صالحة لكل قارئ، فلم يقصد المؤلف وضعها لطائفة معينة أو فريق خاص وإنما وضعها لجمهور المسلمين[2] .

ثم تحدث عن استعمال الغزالي الخيال في التأليف فقال :

وهناك ميزة خطيرة لمؤلفات الغزالي، وهي إقباله على الخيال، فهو يحسن ويقبح بطريقة فنية بديعة تخلب العقول وتمتع القلوب. وانظر كيف يشبه من يحسب المحسن إنما يحسن بإختياره، إنه يشبهه بالنملة ترى سواد الخط على البياض يحصل من حركة القلم فتضيف ذلك إلى القلم، إذ حدقتها الصغيرة الضعيفة لا تمتد إلى الأصبع، ومنها إلى اليد، ومنها إلى القدرة المحركة لليد، ومنها إلى الإرادة التي القدرة مسخرة لها، ومنها إلي المعرفة التي يتوقف انبعاث الإرادة عليها، ومنها إلى صاحب القدرة والعلم والإرادة ( الأربعين/ ٢٧٩ ) .

ويشبه الضعيف القلب بالحمار في معلفه، والدجاج في قفصه يرمق ما تعود من صاحبه، لا يكاد ينفك عن ذلك، وتقاعدت نفسه عن معالي الأمور، وانقطعت همته، فلا يكاد يقصد أمرًا شريفًا (المنهاج/ ٧٦) .

---

(١) الدكتور/ زكي مبارك، المرجع السابق، ( ص ١٠٠ ) .

(٢) نفس المكان .

والذي يعبر بنظره كتاب الإحياء وكتاب الأربعين وكتاب المنهاج يرى البدائع الفنية وألوان البيان في طرق الترغيب والترهيب، وهو يجيد في التخييل حتى يغلب القارئ على أمره، ويشككه في نفسه، ويحمله قهرًا على أن يدرس نفسه من جديد. وهذا وجه الخطر في مؤلفات الغزالي، إذ كانت في الأغلب وساوس صوفية غشيت بألوان السحر والفنون، فلا يسلم منها إلا العالمون والأقوياء[1] .

**قوله** : وهو يجيد في التخييل حتى يغلب القارئ على أمره ويشككه في نفسه ويحمله قهرًا على أن يدرس نفسه من جديد. وهذا وجه الخطر في مؤلفات الغزالي، إذ كانت في الأغلب وساوس صوفية غشيت بألوان السحر والفنون، فلا يسلم منها إلا العالمون والأقوياء، يدل على أن كلام الدكتور/ زكي مبارك متناقض في وصف مؤلفات الغزالي. لقد قال قبل هذا القول أن كتب الغزالي الأخلاقية تمتاز بأنها صالحة لكل قارئ، فلم يقصد المؤلف وضعها لطائفة معينة أو فريق خاص وإنما يضعها لجمهور المسلمين .

بالإضافة إلى ذلك، فإن كتاب الإحياء سهل العبارة لا نحتاج إلى مجهودات كبيرة لفهم معانيها، مع ذلك توجد في هذا الكتاب اصطلاحات خاصة لا يفهمها إلا المتخصصون في علم التصوف؛ لذلك كتب الغزالي كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء بناء على طلب الذين لم يستطيعوا أن يفهموا مراد الغزالي في الإحياء في العبارات التي انفرد بها أرباب الطريق. بناء على ذلك نقول إن الإحياء كتاب خاص للصوفية والدراسين في التصوف وليس لجمهور المسلمين .

ورأى الدكتور/ زكي مبارك في أن أغلب مؤلفات الغزالي وساوس صوفية غشيت بألوان السحر والفنون إلخ، يحتاج إلى نظر. ولكن هذا القول وأمثاله التي ذكرها الدكتور/ زكي مبارك في كتابه الأخلاق عند الغزالي تدل على موقفه السلبي نحو الصوفية. وبعد أن درس التصوف في فرنس بالكولليج دي فرانس في عام (١٩٣٠ - ١٩٣١) عند الأستاذ/ ماسينيوس في العلاقة بين التصوف والحب

---

(١) الدكتور/ زكي مبارك، المرجع السابق، ( ص ١٠١ ) .

الرقيق، تغير موقفه السلبي نحو الصوفية إلى الموقف الإيجابي، فقال: وفي ظلال تلك الأزمة ( سوء التفاهم بينه وبين الشيخ الطماوي ) ألفت كتاب « الأخلاق عند الغزالي » الذي نلت به إجازة الدكتوراه من الجامعة المصرية في سنة (١٩٢٤) وهو كتاب تجنيت فيه على التصوف، ورميت أشياعه بالغفلة والجهل، وجعلت سلوكهم سببًا في انحطاط الأمم الإسلامية .

وما كاد ينشر هذا الكتاب حتى ضعفت حماستي لما أقمته عليه من أساس العقل، لأن الدنيا كانت بدأت تريني أني تحاملت على الغزالي وتعجلت الحكم على آرائه في سياسة النفس؛ فقد كان يدعو إلى النفرة من الناس، وكنت أرى ذلك من الجبن في الحياة الاجتماعية، ثم تكشفت بعض الحقائق، فرأيت أن المروءة تقضي في أحيان كثيرة بالهرب من الناس. ومن ذا الذي سلم أديمه من عدوان الخلق فلم يتمن الاعتصام من شرهم بالعزلة في شواهق الجبال ؟[1] .

ونتيجة هذا التغير من الموقف السلبي نحو التصوف والصوفية إلى الموقف الإيجابي، كتب الدكتور/ زكي مبارك رسالة في الدكتوراه موضوعها: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ونوقشت الرسالة في اليوم الرابع من أبريل سنة (١٩٣٧) .

بهذا نال الدكتور/ زكي مبارك إجازة الدكتوراه في التصوف ثلاث مرات: المرة الأولى في سنة (١٩٢٤) في الجامعة المصرية برسالة عنوانها « **الأخلاق عند الغزالي** »، والمرة الثانية في جامعة باريس (بعد عام ١٩٣١ وقبل عام (١٩٣٧)، أي قبل إجازة الدكتوراه الثالثة)، والمرة الثالثة في عام (١٩٣٧) من الجامعة المصرية.

٢ - الأستاذ الدكتور/ أحمد الشرباصي في كتابه: « الغزالي والتصوف الإسلامي »، قال :

---

(١) الدكتور/ زكي مبارك، التصوف في الأخلاق والأدب، ( ص ١٤ ) .

الغـزالي رجل دين وتصـوف وعلم، ولكـنه مع هذا صـاحب أسلوب رقـيق سهل، فيه عذوبة بيان وروعة تصـوير، وهو في كثير من الأحيان تبدو في أسلوبه تلك اللغة الخالصة الميسورة التي يتجلى فيها الإشراق والطلاوة .

وإذا كان يعرض لها قصور أحيانًا أو تقصير أو تعقيد، فإن الكمال لله وحده. ولعل الغزالي كـان يعتمد ذلك التـعقيد أحـيانًا ليطوي بعض المعاني عن العـامة، ويخص بها الخاصـة، أو لأنه يحجم عن فكرة أو معنى ما زال غارقًا في سـبحاته الفكرية أو الروحية، فهو لم تتضح له حدود ورسوم .

والغزالي في كثير من المواطن يتفنن التشبـيه وتصوير الأشياء المعنوية أو العقلية بصور حسية تقربها من الأذهان، وتجلوها كأنها شخوص ماثلة للأبصار .

ومن أمثلة ذلك أنه يتكلم عن العلامـات المميزة لعلماء الآخرة فيـقول: فمنها أنه لا يطلب الدنيا بعلمه، فـإن أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخـستها وكدورتها وانصرامها، وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها، ويعلم أنهما متضادتان وأنهما كالضرتين مهما أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى، وأنهما ككفتي الميزان مـهما رجحت إحداهمـا خفت الأخرى، وأنهما كـالمشرق والمغرب مهما قربت من أحدهما بعدت عن الآخـر، وأنهما كقدحين أحدهما مملوء والآخر فارغ، فبقدر ما تصب منه في الآخر حتى يمتلىء يفرغ الآخر .

فهـذه كما ترى أربعـة تشبيـهات قد والى الغـزالي بينها، ليجـسم لك الفرق المعنوي بين الدنيـا والآخرة، وكأنه يريد أن يدخل على تـصورك لهمـا من مداخل متـعددة، فإن لم ينفعك هذا نفـعك الثاني أو الثالث أو الرابع، أو تعـاون الأربعة على جلاء المعنى في ذهنك وتصورك . . .[١] .

والغزالي يستند في كلامـه إلى الجملة القرآنية، ويعتمد عليهـا، ويستمد منها مسـتشهـدًا أو مقتـبسًا أو مـضمنًا، وقد سـبق لي أن تعرضت لموضـوع « الجملة القرآنية» في الجزء الأول من كتابي « أمـير البيان شكيب أرسلان »، وأوردت هناك

---

(١) الدكتور/ أحمد الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، ( ص ١٠١-١٠٢ ) .

خطة أمير البيان وخطة الكاتب الإسلامي/ مصطفى صادق الرافعي عليهما الرحمة والرضوان. وأظن أن أمير البيان قد تأثر في هذا المجال بالغزالي، لأن السيد محمد رشيد رضا قد هام بالغزالي حبًا، وبكتابه الإحياء تقديرًا، ورشيد رضا كان قدوة أمير البيان في النواحي الدينية باعتراف أمير البيان نفسه، فالمرجح أن رشيد وجه أمير البيان إلى الغزالي فتأثر به .

ونحن نجد في كلام الغزالي شواهد كثيرة على استعانته بالجملة القرآنية، فهو مثلاً في فاتحة كتابه « فضائح الباطنية » يكثر من الاستعانة بالجملة القرآنية فترد هذه العبارات « إن يردك الله بخير فليس لفضله راد، إن يمسك بضر فما له سواه كاشف، هذا ضعيف يعول ذرية ضعافًا، يعوزه قوت يوم وهو يسأل الناس إلحافًا، لأنهم لا يرجون لله وقارًا، لم يزدهم دعاؤهم إلا فرارًا، وإذا انقشع عنهم ظله أصروا واستكبروا استكبارًا، فنسأل الله ألا يدع على وجه الأرض منهم ديارًا » .

وكل عبارة من هذه العبارات من آية قرآنية كريمة، وأمثال هذا الاستمداد في كتب الغزالي كثيرة .

وهذه المقدمة نفسها ترينا شاهدًا على ظاهرة أخرى من ظواهر أسلوب الغزالي، وهي ظاهرة السجع، والغزالي يسجع في فواتح كتبه ومقدمات أبوابه وفصوله، وما يكاد يفرغ من الفواتح والمقدمات، حتى ينطلق في أسلوب متحرر من قيود السجع فلا يعود إليه إلا نادرًا[(١)] .

ومما يجب أن يذكر ولا ينسى أن الغزالي عرف « الأدب الرمزي » واستخدم طريقته في بعض كتاباته، فله مقالة وجيزة عنوانها « رسالة الطير »، وأسلوب هذه الرسالة لون من أدب الرمزية، وهي جديرة بالتحقيق والتعليق والتحليل، وخصوصًا أن هناك من يشكك في نسبتها إلى الغزالي، وإن كانت به أشبه[(٢)] .

---

(١) الدكتور/ أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ( ص ١٠٦-١٠٧ ) .

(٢) نفس المرجع، ( ص ١١١ ) .

٣ - الأستاذ/ الدكتور سليمان دنيا في كتابه « **الحقيقة في نظر الغزالي** » ذكر أن لكتب الغزالي روابط منها :

**الأولى** : التكرار .

**الثانية** : الإكثار من الشواهد الدينية .

**الثالثة** : الإحالة .

**الرابعة** : ضعف الأسلوب .

**التكرار:**

فالشاهد أو المثال تجده في الكتب المتعددة بنصه وصياغته، مما يجعل القارئ عند قراءة الكتاب الثاني مباشرة يستطيع أن يدرك أنه للغزالي، لأنه سوف يجد الأمثال والشواهد التي صادفته في الكتاب الأول هي بعينها في الكتاب الثاني .

فمثلاً قوله : وكم أحمق يتكايس فيقايس نفسه بصاحب الشرع مقايسة الملائكة بالحدادين، فيهلك من حيث لا يدري. مذكور في مواضع كثيرة من كتاب الإحياء، وهذا مذكور في كتابه «معارج القدس» وفي كتابه «ميزان العمل».

وأحيانًا لا يقتصر التكرار على الشاهد أو المثال، بل يتجاوز ذلك إلى الفصل بتمامه، حتى عنوانه.

فمثلاً نجد الفصل الذي عقده في الإحياء لبيان معنى النفس والروح والقلب والعقل هو نفسه الذي في معارج القدس[1] .

وأحيانًا لا يقتصر التكرار على الفصل أو الفصول، بل يكون الكتاب كله مكررًا لكتاب آخر، فمثلاً كتاب « الأربعين في أصول الدين » كتاب مساير للإحياء مسايرة تكاد تكون تامة، حتى تعداد الأبواب وأسمائها، وربما لا يكون بينهما فرق، إلا بالإختصار في أحدهما، والتطويل في الآخر[2] .

---

(١) الدكتور/ سليمان دنيا، الحقيقة في نظر الغزالي، ( ص ٦٨-٦٩ ) .

(٢) نفس المكان .

**الإكثار من الشواهد الدينية ومحاولة رد كل البحوث حتى الفلسفي منها إلى أصل ديني**، فيخيل للقارئ أنه بصدد موضوعات لا تمت إلى غير الأبحاث الدينية بصلة[١] .

وعلى سبيل المثال، نظرية الوسط، لا يعجزه أن يرده إلى الآيات والأحاديث (والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين أن السخاء خلق محمود شرعًا، وهو وسط بين طرفي التقتير والتبذير، وقد أثنى الله تعالى عليه فقال: ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامًا** ﴾ [الفرقان/ ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط** ﴾ [ الإسراء: ٢٩ ][٢] .

**الإحالة** : قال الدكتور/ سليمان الدنيا: لا تلبث أن تقرأ كتابًا واحدًا من كتب الغزالي، حتى تعرف جملة من أسماء كتبه، لأنه لا يدع مناسبة لكتاب من كتبه تمر دون أن يشير فيها إلى ذلك الكتاب ويحيل عليه، ولما أن موضوعات الكتب وأبحاثها متشابهة فكثيرًا ما تعرض المناسبة .

وهذه الإحالة تدلنا في جملتها على أن الغزالي لم يهمل شيئًا من كتبه، ولم يرجع عن شيء مما جاء فيها، حتى تلك التي ألفها قبل اهتدائه إلى نظرية الكشف الصوفية التي تعتبر كل معرفة لا تأتي عن طريقها ظنونا وتخمينات[٣] .

**ضعف الأسلوب** : لا شك أن أسلوب الغزالي غير غامض وأفكاره واضحة جلية، تقرأ فلا يخفي عليك شيء مما يريد أن يقول .

ولكنك تحس في نفسك أن صاحب هذه العبارات كأنما كتبها وقبل أن يعاود قراءتها قدمها إلى قرائه. وما كان أحوجها إلى أن يعاود قراءتها فيقدم في الجمل ويؤخر ويمحو ويثبت .

---

(١) نفس المرجع، ( ص ٧٠ ) .

(٢) نفس المكان .

(٣) الدكتور/ سليمان دنيا، المرجع السابق، ( ص ٧١ ) .

ولكن الغـزالي لم تكن لديه الفرصـة لكل ذلك، لأنه كان يؤلـف في أحوال ترحال وسـفر وبلبلة أفكار ومنازعات وخـصوم، وقد اعـتذر هو عن نفسـه بهذه الأمور، فقال في بعض كتبه :

فـهذا الآن حـديث يطول ويحـتاج إلى إطناب وإسـهـاب وقد أعلمـتك أني مشتغل، مبدد لشمل النفس كليل الخاطر[1] .

وأقوال الدكتور/ سليمان دنيا في مـؤلفات الغزالي في الأمور المذكورة مفصلة ونقلناها إلى هذه الدراسـة باختـصار، ومن يريد التـفصـيل فليرجع إلى الكـتاب المذكور .

* * *

(١) نفس المكان، ( ص ٧٢ ) .

# الفصل الثالث

# تفاوت الاستعداد العقلي وعلاقته بمؤلفات الغزالي

*** الاستعداد العقلي عند الناس :**

قبل أن نقدم الاستعداد العقلي عند الناس وعلاقته بمؤلفات الغزالي، ننظر أولاً إلى مفهوم العقل في فكر الغزالي، قال :

إن العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان، كما يطلق اسم العين مثلاً على معان عدة وما يجري هذا المجرى، فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد، بل يفرد كل قسم بالكشف عنه :

**فالأول** : الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية، وهو الذي أراده الحارث ابن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل: إنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية. وكأنه نور يقذف في القلب، به يستعد لإدراك الأشياء، ولم ينصف من أنكر هذا ورد العقل إلى مجرد العلوم الضرورية، فإن الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة فيهما مع فقد العلوم. وكما أن الحياة غريزة بها يتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والإدراكات الحسية، فكذلك العقل غريزة بها تتهيأ بعض الحيوانات للعلوم النظرية. ولو جاز أن يسوي بين الإنسان والحمار في الغريزة والإدراكات الحسية، فيقال لا فرق بينهما إلا أن الله تعالى بحكم إجراء العادة يخلق في الإنسان علومًا، وليس يخلقها في الحمار والبهائم، لجاز أن يسوى بين الحمار والجماد في الحياة ويقال لا فرق، إلا أن الله عز وجل يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم إجراء العادة، فإنه لو قدر الحمار جمادًا

ميتًا لوجب القول بأن كل حركة تشاهد منه، فالله سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد. وكما وجب أن يقال لم يكن مفارقته للجماد في الحركات إلا بغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة. فكذا مفارقة الإنسان البهيمة في إدراك العلوم النظرية يعبر عنها بالعقل(١) .

**الثاني** : هي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، كالعلم بأن الأثنين أكثر من الواحد، وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد. وهو الذي عناه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل: إنه بعض العلوم الضرورية كالعلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات. وهو أيضًا صحيح في نفسه، لأن هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلاً ظاهر، وإنما الفاسد أن تنكر تلك الغريزة ويقال موجود إلا هذه العلوم .

**الثالث** : علوم تستفاد من التجارب بمجارى الأحوال، فإن من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة، ومن لا يتصف بهذه الصفة، فيقال إنه غبي غمر جاهل. فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلاً .

**الرابع** : أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور، ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها. فإذا حصلت هذه القوة سمى صاحبها عاقلاً من حيث إن إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة. وهذه أيضًا من خواص الإنسان التي بها يتميز عن سائر الحيوان. فالأول: هو الأس والسنخ والمنبع، والثاني: هو الفرع الأقرب إليه، والثالث: فرع الأول والثاني، إذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب. والرابع: هو الثمرة الأخيرة وهي الغاية القصوى، فالأولان بالطبع والأخيران بالاكتساب، ولذلك قال ( الإمام ) علي كرم الله وجهه :

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ( جـ١ ، ص ٨٤-٨٥ ) .

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع
إذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع[(١)]

**ثم قال :**

قد اختلف الناس في تفاوت العقل، ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله، بل الأولى والأهم المبادرة إلى التصريح بالحق، والحق الصريح فيه أن يقال: إن التفاوت يتطرق إلى الأقسام الأربعة سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، فإن من عرف أن الإثنين أكثر من الواحد عرف أيضًا أستحالة كون الجسم في مكانين وكون الشيء الواحد قديمًا وحادثًا، وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه إدراكًا محققًا من غير شك .

وأما الأقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق إليه. أما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات، فلا يخفى تفاوت الناس فيه، بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد فيه. وهذا التفاوت يكون تارة لتفاوت الشهوة، إذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض، ولكن غير مقصور عليه. فإن الشاب قد يعجز عن ترك الزنا، وإذا كبر وتم عقله قدر عليه. وشهوة الرياء والرياسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفًا. وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعرف لغائلة تلك الشهوة. ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الأطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه في العقل على ذلك إذا لم يكن طبيبًا وإن كان يعتقد على الجملة فيه مضرة. ولكن إذا كان علم الطبيب أتم كان خوفه أشد، فيكون الخوف جندًا للعقل وعدة له في قمع الشهوات وكسرها. وكذلك يكون العالم أقدر على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي، وأعني به العالم الحقيقي دون أرباب الطيالسة وأصحاب الهذيان. فإن كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع إلى تفاوت العقل، وإن كان من جهة العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم عقلاً أيضًا، فإنه يقوي غريزة العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية إليه، وقد يكون

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ٨٥ )، **( في بيان حقيقة العقل وأقسامه )** .

بمجرد التفاوت في غريزة العقل، فإنها إذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة أشد.

وأما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر، فإنهم يتفاوتون بكثرة الإصابة وسرعة الإدراك، ويكون سببه إما تفاوتًا في الغريزة، وإما تفاوتًا في الممارسة .

فأما الأول وهو الأصل أعني الغريزة، فالتفاوت فيه لا سبيل إلى جحده، فإنه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبحه، ومبادي إشراقه عند سن التمييز، ثم لا يزال ينمو ويزداد نموًا خفي التدريج إلى أن يتكامل بقرب الأربعين سنة . . . . . ومن ظن أن عقل النبي ﷺ مثل عقل آحاد السوادية وأجلاف البوادي فهو أخس في نفسه من آحاد السوادية. وكيف ينكر تفاوت الغريزة، ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم، ولما انقسموا إلى بليد لا يفهم إلا بالتفهيم إلا بعد تعب طويل من المعلم، وإلى ذكي يفهم بأدنى رمز وإشارة، وإلى كامل تنبعث من نفسه حقائق الأمور بدون التعليم، كما قال تعالى: ﴿ **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور** ﴾[النور: ٣٥] - وذلك مثل الأنبياء عليهم السلام إذ يتضح لهم في بواطنهم أمور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالإلهام. عن مثله عبر النبي ﷺ حيث قال: إن روح القدس نفث في روعي: أحبب من أحببت فإنك مفارقه، وعش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزى به ( قال العراقي رواه الطبراني في الأصغر والأوسط نحوه ) .

وهذا النمط من تعريف الملائكة للأنبياء يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الأذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر. ولذلك أخبر عن هذا بالنفث في الروع ودرجات الوحي كثيرة . . .(١) .

يبدو واضحًا من أقوال الغزالي المذكورة أن الناس في الاستعداد العقلي متفاوتون ومتباينون، وخاصة في القسم الأول من أقسام العقل - وهو الغريزة التي

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ٨٧-٨٨ ) .

يتهيأ بها الإنسان إدراك العلوم النظرية - وهذه النتيجة التي وصل إليها الغزالي مبنية على الدراسات العقلية .

واستدل بعد ذلك بدليل عقلي على تفاوت العقل ما روى أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه سأل النبي ﷺ في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وأن الملائكة قالت: يا ربنا هل خلقت شيئًا أعظم من العرش؟ قال: نعم العقل، قالوا: وما بلغ من قدره؟ قال: هيهات لا يحاط بعلمه، هل لكم علم بعدد الرمل؟ قالوا: لا، قال الله عز وجل: فإني خلقت العقل أصنافًا شتى كعدد الرمل، فمن الناس من أعطى حبة، ومنهم من أعطى حبتين، ومنهم من أعطى الثلاث والأربع، ومنهم من أعطى فرقًا، ومنهم من أعطى وسقا، ومنهم من أعطى أكثر من ذلك ( قال العراقي: الحديث - رواه - ابن المجبر من حديث أنس بتمامه والترمذي الحكيم في النوادر مختصرًا )[١] .

فالناس في نظر الغزالي متفاوتون في الاستعداد العقلي، والدين في نظر الغزالي سمح سهل، لا يمكن أن يُنظر إلى الناس جميعًا مع اختلاف مداركهم واستعدادتهم نظرة واحدة، فيكلف كليل الذهن فوق طاقته من المباحث النظرية، أو يحظر على ذي الطلعة المتوثب الذي يستطيع البحث والنظر أن يشبع عقله بالبحث والنظر، لذلك يقول: قال الله تعالى: ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾[ النحل: ١٢٥ ][٢] .

*** بناء على هذه الآية الكريمة قال الغزالي :**

وعلم أن المدعو إلى الله تعالى بالحكمة قوم، وبالموعظة قوم، وبالمجادلة قوم، فإن الحكمة إن غذى بها أهل الموعظة أضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطير. وإن المجادلة إن استعملت مع أهل الحكمة اشمأزوا منها كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الآدمي. وأن من استعمل الجدال مع أهل

(١) نفس المكان مع تخريج الحديث عند العراقي .

(٢) الدكتور/ سليمان دنيا، المرجع السابق، ( ص ٧٢ ) .

الجدال لا بالطريق الأحسن كما تعلم من القرآن، كان كمن غذى البدوي بخبز البر وهو لم يألف إلا التمر، أو البلدي بالتمر وهو لم يألف إلا البر(١) .

وما دام الأمر كذلك، فإن موقف الغزالي قد اختلف من الناس، وقد قدم لكل طائفة منهم من العلوم والمعارف ما يناسبها. كان يقف منهم الموقف الذي يرى أن الشرع أمر به، وهو مخاطبة الناس على قدر عقولهم، كما ورد في قوله ﷺ :

كلموا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟! (قال العراقي رواه البخاري موقوفًا على علي، ورفعه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم )(٢) .

**وقسم الغزالي الناس على ثلاثة أصناف بناء على الآية الكريمة المذكورة :**

**أولهم** : العوام وهم أهل السلامة البله وهم أهل الجنة .

**الثاني** : الخواص وهم أهل الذكاء والبصيرة .

**الثالث** : أهل الجدل والشغب(٣) .

فأما البله فهم جميع العوام وهؤلاء هم الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق، وإن كانت لهم فطنة فطرية فليس لهم داعية الطلب، بل شغلتهم الصناعات والحرف، وليس فيهم داعية الجدل بخلاف المتكايسين في العلم مع قصور الفهم عنه، فهؤلاء لا يختلفون ولكن يتخيرون بين الأئمة المختلفين. فادعوا هؤلاء إلى الله بالموعظة....... فأقول للعامي ليس الخوض في الاختلافات من عشك فأدرج فإياك أن تخوض فيه أو تصغى إليه فتهلك، فإنك إذا صرفت عمرك في صناعة الصياغة لم تكن من أهل الحياكة وقد صرفت عمرك في غير العلم، فكيف

---

(١) الغزالي، القسطاس المستقيم في القصور العوالي، ( ج١، ص ١١ ) .

(٢) الغزالي، الإحياء، ( جـ١، ص ٣٧ ) مع تخريج العراقي وخرج الحديث صاحب الإتحاف في ( جـ١، ص ٢٥٣ ) ( شرح الإحياء ) .

(٣) الغزالي، القسطاس المستقيم في القصور العوالي المذكورة، ( ص ٦٢ ) .

تكون من أهل العلم ومن أهل الخوض فيـه، فإياك ثم إياك أن تهلك نفسك. فكل كبـيرة تجـري على العـامي أهون من أن يخوض في العلم، فـيكفر من حـيث لا يدري[١] .

**وأما الخواص فهؤلاء قوم اجتمع فيهم ثلاث خصال :**

**أحداها** : القريحة النافذة والفطنة القويـة، وهذه عطية فطرية وغريزة جبلية لا يمكن كسبها .

**الثاني** : خلو باطنهم من تقليد وتعصب لمذهب مـوروث ومسموع، فإن المقلد لا يصغى والبليد وإن أصغى فلا يفهم .

**الثالث** : أن يعتقد في أني من أهل البصيرة بالميزان، ومن لم يؤمن بأنك تعرف الحساب لا يمكنه أن يتعلم منك .

**قال الغزالي :**

أما الخـواص فإني أعالجـهم بأن أعلمهم الموازين القسط، وكـيفيـة الوزن بها فيرتفع الخلاف بينهم على قرب[٢] .

وأما أهل الجدل فهم طائفة فيهم كياسـة ترقوا بها عن العوام، ولكن كياستهم ناقصـة إذا كانت الفطـرة كاملة، لكن في باطنهم خـبث وعناد وتعصب وتقـليد. فذلك يمنعـهم عن إدراك الحق، وتكون هذه الصفات أكنة على قلوبهم أن يفـقهوه وفي آذانهم وقـرًا، لكن لم تهلكهم إلا كـياسـتهم الناقـصة، فـإن الفطنة البتـراء والكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير .

**قال الغزالي :**

وهـم أهل الجدل فـإني أدعـوهم بالتلطف إلى الحـق ، وأعـني بالتلطف أن

---

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ٦٣ )، بتصرف .

(٢) نفس المصدر، ( ص ٦٢ ) .

لا أتعصب عليهم ولا أعنفهم، لكن أرفق وأجادل بالتي هي أحسن، وكذلك أمر الله تعالى رسوله ﷺ .

ومعنى المجادلة بالأحسن أن آخذ الأصول التي يسلمها الجدلى، وأستنتج منها الحق بالميزان المحقق على الوجه الذي أوردته في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وإلى ذلك الحد. فإن لم يقنعه ذلك لتشوفه بفطنته إلى مزيد كشف رقيته إلى تعليم الموازين، فإن لم يقنعه لبلادته وإصراره على تعصبه ولجاجه وعناده عالجته بالحديد، فإن الله سبحانه وتعالى جعل الحديد والميزان قريني الكتاب، ليفهم منه أن جميع الخلائق لا يقومون بالقسط إلا بهده الثلاث. فالكتاب للعوام، والميزان للخواص، والحديد الذي فيه بأس شديد للذين يتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، ولا يعلمون أن ذلك ليس من شأنهم، وأنه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم دون أهل الجدل[١].

وهذا تصريح من الغزالي لا يحتمل التأويل بأنه يقدم للناس ألوانًا مختلفة من المعرفة، وتصريح أيضًا في أن من الناس طائفة تخفي عليهم الحقيقة لعدم طاقتهم إياها[٢] .

بعد البيانات المذكورة من الإمام الغزالي رحمه الله تعالى تظهر بجلاء العلاقة بين الاستعداد العقلي عند الناس وبين مؤلفاته، وهي أن الغزالي كتب مؤلفاته بناء على الاستعداد العقلي عند الذين كتب لهم لقصد هدايتهم وإرشادهم .

**قال الدكتور سليمان دنيا :**

لقد فهمت الغزالي باحثًا يشرف على الناس من عل، فيراهم مختلفين في

---

(١) الغزالي، المصدر السابق، ( ص ٦٧-٦٨ )، والآية الكريمة التي اعتمد عليها في الموضوع المذكور قوله تعالى: ﴿ **وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد** ﴾ [ الحديد/ ٢٥ ] .

(٢) الدكتور/ سليمان دنيا، المرجع السابق، ( ص ٧٤-٧٥ ) .

الاستعداد والمدارك، ويرى أن ما يليق بواحد منهم أو بجماعة قد لا يليق بالآخرين، فيقدم لكل منهم ما يليق به .

لهذا أرى أن الغزالي أتهم وأنجد في تآليفه: فصعد إلى مستوى الخاصة حينًا، فصور لهم الحقيقة ناصعة جلية لا يشوبها لبس ولا يخالطها غموض، ونزل إلى مستوى العامة أحيانًا، فصور لهم الحقيقة بالقدر الذي يرى أن الشرع كلفهم به .

أليس قد فهم من قوله تعالى: ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾[ النحل: ١٢٥] أن الله قد طلب من الدعاة والمصلحين أن يجعلوا الحقيقة نسبية يختلف تصويرها باختلاف حال من تقدم إليهم؟ .

أليس قد فهم من قوله ﷺ: « **خاطبوا الناس على قدر عقولهم أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟!** » أن من الواجب أن تخفى الحقيقة، أو جانب منها عمن لا يطيق إدراكها؟ »[1] .

وبيان الدكتور/ سليمان دنيا في فهمه للغزالي مفصل، ونقلناه بهذا القدر والذي يريد التفصيل منه فليرجع إلى كتابه « الحقيقة في نظر الغزالي » في موضوع « الغزالي كما فهمته » .

الحديث الذي ذكره الدكتور/ سليمان دنيا: خاطبوا الناس على قدر عقولهم إلخ، ورد في الإحياء بعبارة: كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله خرجه العراقي والعلامة/ السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي في كتابه « إتحاف السادة المتقين في الجزء الأول الصفحة (٢٥٣)، ولم يذكر عبارة «خاطبوا الناس إلخ» والمعنى واحد .

بهذا فإن القول بأن الغزالي متناقض في كتبه التي قدمها إلى الجمهور مرفوض وغير صحيح .

---

(١) الدكتور/ سليمان دنيا، المرجع السابق، ( ص ٨٩ ) .



# الفصل الرابع

## الطرق إلى معرفة مؤلفات الغزالي

بذل علماء الإسلام قديمًا وحديثًا مجهودات كبيرة في دراسة مؤلفات الغزالي، وقد وجدوا خلال دراساتهم وأبحاثهم فيها عددًا كبيرًا من مؤلفات نسبت إلى الغزالي منها نسبتها صحيحة إليه، منها غير صحيحة .

لم يعش الغزالي إلا خمسة وخمسين عامًا، وفي أثناء ذلك العمر الذي ليس بالطويل ألف الغزالي عدد ضخمًا من الكتب والرسائل ما بين كبير وصغير، وقد بالغ البعض في عدد هذه المؤلفات حتى زاد به علي أربعمائة كتاب .

ومما يروي عن التقليبي شيخ النووي أنه قال: أحصيت كتب الغزالي التي صنفها، ووزعت عمره فخص كل يوم أربعة كراريس[1] .

**وهذا العدد الكبير من المؤلفات المنسوبة إلى الغزالي يرجع إلى أسباب منها :**

١ - عدم التفرقة بين المصنف الذي يصح أن يسمى كتابًا والرسالة الصغيرة التي تتجاوز عددًا قليلاً من الصفحات، وقد ذكر بعض الناس كتابًا من كتب الغزالي، ثم عاد إلى فصل من فصوله أو قسم منه فجعله كتابًا مستقلاً .

٢ - وجود كتب من مؤلفات الغزالي كل منها يسمى بأكثر من اسم، فيحسب بعض الناس أن كل اسم يتعلق بكتاب مستقل .

٣ - وجود مؤلفين من أسرة الغزالي وخاصة الشيخ/ أحمد الغزالي شقيق حجة الإسلام الغزالي، الذي قد ألف أيضًا كتبًا، ونسبت أيضًا إلى أخيه لتشابه

(١) الدكتور/ أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ( ص ١٣٦ ).

اسميـهما. وهناك الغزاليـان الآخران اللذان قد ألفا أيضًا، قـد نسبت كتبـهما إلى حجة الإسلام الغزالي .

٤ - وجود مختصـرات وشروح لكتب الغزالي، أو التعليقات عليهـا أضافها العادون إليه .

ولعل من أسباب ذلك أن الغزالـي كان صاحب شهرة علمية ودينيـة وصوفية واسعة، وأن بعض المغرضين كانوا يضعون كتبًا وينسبونها إلى حجة الإسلام لتروج أو لمآرب أخرى في أنفسهم[1] .

الغزالي - كأرسطو - من أعلام الفكر الأنسانـي الذين بلغوا في حياتهم وبعد وفاتهم أرفع مكانة بين الناس. فكان طبيعيًا أن تتعـاون الحقيقة والأسطورة معًا في إيجاد هذه المكانة، لما فُطِرَ عليـه الناس من نسبة جلائل الأعـمال إلى من يظفرون بالشهرة والمجد ولو لم يكن هم أصحابها .

لهذا نسب إلى الغزالي - كمـا نسب إلى أرسطو - حشد هائل من المؤلفات، مما ألقى على المؤرخين والباحثين مـئونة شاقة ألا وهي: التمييـز بين الصحيح منها والمنحول. وهو أمر تعـوزه المعايير الدقيقـة الحاسمة لما في اسـتخدام بعض المناهج كالتحليل الباطن لمضمون الكتاب من مـزالق خطر، وما يحتاجه ذلك من مهارة قد تكون تحت رحمة أي أثر كتابي وثيق[2] .

لقد شـارك المستشرقـون علماء الإسلام في هذه الدراسات والأبحـاث بصورة ملحوظة، وقدموا فيها نظريات ومنهج أدت إلى نتائج فيها إيجابية وسلبية .

أمام المشكلة المذكورة وهي التمييز بين الـصحيح والمنحول من مؤلفات الغزالي وضع العلماء والباحثون طرقًا ساروا عليها لحل المشكلة المذكورة منها :

١ - الاستناد إلى الإشارات الواردة في كتاب إلى غيره من كتب المؤلف.

---

(١) نفس المكان بتصرف .

(٢) الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ( ص ٩ )، ( تصدير عام ) .

٢ - التكرار في ذكر الأمثال والشواهد، أو في فصل من الفصول، أو كتاب من الكتب .

٣ - التحليل الباطن لمضمون الكتاب

الاستناد إلى الإشارات الواردة في كتاب إلى غيره من كتب الغزالي هو الطريق المشهور عند المسلمين والمستشرقين لإثبات صحة نسبة كتاب إلى المؤلف .

**هذه الإشارات تسمى أيضًا بالإحالات نجدها عند الباحثين في هذا العصر منهم :**

**الأستاذ الدكتور/ سليمان دنيا في دراساته في مؤلفات الغزالي قال فيها :**

الإحالة: لا تلبث أن تقرأ كتابًا واحدًا من كتب الغزالي، حتى تعرف جملة من أسماء كتبه، لأنه لا يدع مناسبة لكتاب من كتبه تمر دون أن يشير فيها إلى ذلك الكتاب ويحيل عليه، ولما أن موضوعات الكتب وأبحاثها متشابهة، فكثيرًا ما تعرض المناسبة(١) .

**والأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن بدوي قال فيها .**

إننا بينا المصادر التي أشارت إلى كل كتاب كتاب، والإحالات الواردة في كتب الغزالي الأخرى إلى الكتاب ليستعين الباحث بهذه البيانات في بيان تاريخ الكتاب وصحة نسبته إلى الغزالي(٢) .

**ونجد هذا الطريق ( الإشارات أو الإحالات المذكورة ) عند المستشرقين منهم :**

مونتجمري وت (W.M.W.A.T) في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية JRAS (سنة (١٩٥٢) (ص٢٤- ص٤٥) بعنوان. «صحة المؤلفات المنسوبة إلى الغزالي».

جورج حوراني في مقال له عن « الترتيب التاريخي لمؤلفات الغزالي نشر في:

---

(١) الدكتور/ سليمان دنيا، المرجع السابق، ( ص ٧١ )

(٢) الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق ( ص ١٨ ). ( التصدير ) .

« مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية » (JAOS) في أكتوبر - ديسمبر (١٩٥٩) (المجلد رقم ٧٩ العدد ٤ ص٢٢٥ - ص٢٣٣ ) .

موريس بويج (MAURICE BOUYGES) في كتاب « بحث في الترتيب التاريخي لمؤلفات الغزالي، بيروت سنة (١٩٥٩)، نشره وأكمله ميشيل ألار (MICHE ALLARD) وفقًا للمخطوطة التي تركها الأب بويج المتوفي في (٢٢/ ١/ ١٩٥١ ) وكانت معدة للطبع فيما يقول الناشر منذ يناير سنة (١٩٢٤)، لكن بويج لأسباب لا يعلمها أحد لم يقدمه للطبع، وظل عنده حتى وجد بين أوراقه بعد وفاته، فنشره ألار مع إضافة زيارات جدد بها معلومات المخطوطة وهذا الكتاب أوفى ما ظهر حتى الآن عن مؤلفات الغزالي من حيث حصر عددها، والبحث في ترتيبها والتحدث عن كل كتاب كتاب منها من حيث صحتها[١] .

وبالجملة فقد كان عمله هنا عملاً ممتازًا في المجهود الذي بذله والبيانات التي حصلها، خصوصًا وقد استفاد من أبحاث السابقين، ونقب كثيرًا في مكتبات استنبول ودار الكتب المصرية[٢] .

## تطبيق طريق الإشارات أو الإحالات :

**تطبيقًا للطريق المذكور في معرفة صحة نسبة كتب الغزالي نختار الكتب الآتية :**

١ - إحياء علوم الدين ونسبة هذا الكتاب إلى الغزالي لا تحتاج إلى إثبات، إنه أشهر كتب الغزالي كلها .

**أشار الغزالي في هذا الكتاب إلى كتبه الأخرى منها :**

**الجزء الأول** : المستظهري المصنف في الرد على الباطنية في صفحة (٣٧)، الوسيط والبسيط وخلاصة المختصر في صفحة (٤٠)، الاقتصاد في الاعتقاد في صفحة (٤١)، الاقتصاد في الاعتقاد صفحة (٩٨) .

---

(١) نفس المرجع، ( ص ١٥ )، ( التصدير )

(٢) الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق. ( ص ١٨ )، ( التصدير ) .

**الجزء الثالث** : تلبيس إبليس صفحة (٢٩) .

٢ - المستصفي من علم الأصول، وقد أجمع الباحثون على صحة نسبة هذا الكتاب إلى الغزالي، أشار فيه الغزالي إلى كتبه الأخرى منها :

إحياء علوم الدين، وجواهر القرآن، وكيمياء السعادة، وتهذيب الأصول، والمنخول في صفحة (١٠)، ومحك النظر، ومعيار العلم في صفحة (١٩ ، ٦٨).

٣ - القسطاس المستقيم هو من المؤلفات التي صحت نسبته إلى الغزالي عند الباحثين، أشار فيه الغزالي إلى مؤلفاته الأخرى منها :

القواصم والمستظهري صفحة (٤١) ، وجواهر القرآن صفحة (٤٥،٤٦،٥٩، ٦٧، ٧٠) ، والإحياء صفحة (٤٦) ، ومحك النظر ومعيار العلم صفحة (٤٩، ٥٣).

الصفحات المذكورة هي صفحات القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي في الجزء الأول، والقسطاس المستقيم رسالة من رسائله .

٤ - المنقذ من الضلال ونسبته إلى الغزالي صحيحة أشار فيه إلى غيره من كتبه منها :

فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة صفحة (٥٢)، والقسطاس المستقيم صفحة (٦٢، ٦٣) وغيرها، والمستظهري صفحة (٦٥)، وحجة الحق في نفس الصفحة، والمقصد الأسنى صفحة (٧٦)، وإحياء علوم الدين في صفحة (٧٧)، وكيمياء السعادة .

نكتفي بهذه الكتب في تطبيق طريق الإشارات في دراسة مؤلفات الغزالي ومعرفة صحة نسبتها إليه. وجعل الباحثون من المسلمين وغيرهم هذا الطريق قاعدة أساسية في دراساتهم وأبحاثهم المذكورة.

الاعتماد على التكرار في ذكر الأمثال والشواهد، أو في فصل من الفصول، أو كتاب من الكتب في إثبات صحة النسبة لكتاب من كتب الغزالي .

**وهذا الطريق من أهم الطرق في دراسة مؤلفات الغزالي ومعرفة صحة نسبتها إليه، وتطبيقه على النحو التالي :**

**قال الغزالي في الإحياء :**

فاعلم أن من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف أهله[١] .

**وقال في المنقذ من الضلال :**

والعاقل يقتدي بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حيث قال: لا تعرف الحق بالرجال بل أعرف الحق تعرف أهله[٢] .

**وقال في ميزان العمل :**

قال علي رضي الله عنه : لا تعرف الحق بالرجال أعرف الحق تعرف أهله[٣] .

والتكرار في مثل هذا النوع كثير في مؤلفات الغزالي، وإذا أردنا أن نجمع أمثاله فيحتاج إلى دراسات وأبحاث، ويكفي أن نذكر مثالاً لهذا التكرار .

**والتكرار لا يقتصر على الشاهد أو المثال، بل يتجاوز ذلك إلى الفصل بتمامه وحتى عنوانه. وهذا النوع من التكرار نجده في مؤلفات الغزالي الآتية :**

**قال الغزالي في الإحياء :**

بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الأسماء[٤] .

بعد ذلك بين الغزالي الأسماء المذكورة بالتفصيل، وفي كتاب معارج القدس شرح نفس الأسماء فقال :

---

(١) الغزالي، الإحياء، ( جـ١، ص ٢٣، ٥٢ ) .

(٢) الغزالي، المنقذ من الضلال، ( ص ٥٣ ) .

(٣) الغزالي، ميزان العمل، ( ص ١٣١ ) .

(٤) الغزالي، الإحياء، ( جـ٣، ص ٣-٤ ) .

**في معاني الألفاظ المترادفة على النفس وهي أربعة :**

النفس والقلب والروح والعقل[١]، ثم قام بشرحها بالتفصيل .

وتناول هذا الموضوع بالدراسة في كتاب « روضة الطالبين وعمدة السالكين، قال فيه :

في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل .

أعلم أن هذه الأسامي الأربعة مشتركة بين مسميات مختلفة ونحن نشرح من معانيها ما يتعلق بغرضنا[٢] .

التكرار المذكور يشمل العبارة والمعنى، وهناك تكرار يتناول المعنى فقط مثل موضوع « بيان تظاهر العقل والشرع وافتقار أحدهما إلى الآخر » ذكر الغزالي هذا الموضوع في معراج القدس وقال فيه :

اعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل، كالأس والشرع كالبناء، ولن يغنى أس مالم يكن بناء، ولن يثبت بناء مالم يكن أس .

وأيضًا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغنى البصر مالم يكن شعاع من خارج، ولن يغني الشعاع مالم يكن بصر. فلهذا قال تعالى :

**﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ﴾**[ المائدة: ١٥-١٦ ] .

وأيضًا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج، وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت، وعلى هذا نبه الله سبحانه بقوله تعالى: **﴿ الله نور السموات والأرض ﴾** إلى قوله: **﴿ نور على نور ﴾** [النور: ٣٥ ]. فالشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما متعاضدان بل متحدان، ولكون الشرع عقلاً من خارج سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر

---

(١) الغزالي، معارج القدس، ( ص ١٩ )، (مقدمة ) .

(٢) الغزالي، روضة الطالبين وعمدة السالكين في القصور العوالي، ( جـ٤، ص ٤٧-٤٩ ).

في غير موضع من القرآن نحو قوله تعالى: ﴿ **صم بكم عمى فهم لا يعقلون** ﴾ [البقرة: ١٧١]، ولكون العقل شرعًا من داخل قال تعالى في صفة العقل: ﴿ **فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** ﴾[ الروم: ٣٠ ]، فسمى العقل دينًا، ولكونهما متحدين، قال: نور على نور، أي: نور العقل، ونور الشرع .

ثم قال : يهدي الله لنوره من يشاء، فجعلهما نورًا واحدًا، فالشرع إذا فقد العقل لم يظهر به شيء، وصار ضائعًا ضياع الشعاع عند فقد نور البصر، والعقل إذا فقد الشرع عجز عن أكثر الأمور عجز العين عن فقد النور[١] .

المعنى المذكور كرره الغزالي في كتابه « الاقتصاد في الاعتقاد » قال :

وأنى يستتب الرشاد لمن يقنع بتقليد الأثر والخبر وينكر مناهج البحث والنظر، أو يعلم أنه لا مستند للشرع إلا قول سيد البشر ﷺ. وبرهان العقل هو الذي عرف به صدقه فيما أخبر، وكيف يهتدي للصواب من اقتفى محض العقل واقتصر، وما استضاء بنور الشرع ولا استبصر، فليت شعري كيف يفزع إلى العقل من يعتريه العي والحصر، أولا يعلم أن خطأ العقل قاصر، وأن مجاله ضيق منحصر - هيهات قد خاب على القطع والبتات وتعثر بأذيال الضلالات - من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات. فمثال العقل البصر السليم عن الآفات والآذاء، ومثال القرآن الكريم الشمس المنتشرة الضياء، فأخلق بأن يكون طالب الاهتداء المستغنى إذا استغنى بأحدهما عن الآخر في غمار الأغبياء .

فالمعرض عن العقل مكتفيًا بنور القرآن مثاله المتعرض للنور الشمس مغمضًا للأجفان، فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور، والملاحظ بالعين العور لأحدهما على الخصوص متدل بحبل غرور[٢] .

---

(١) الغزالي، معراج القدس، ( ص ٦٤-٦٥ ) .

(٢) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ( ص ٨ ) .

وكرر الغـزالي مرة أخرى المعنى السابق وهـو تظاهر العقل والشرع، وافتـقار أحدهما إلى الآخر في كتاب ميزان العمل باختصار قال فيه :

وبالجملة: من لم يكن بصـيرة عقله نافذة فلا تعلـق به من الدين إلا قشوره، بل خيـالاته وأمثلته دون لبـابه وحقيـقته، فـلا تدرك العلوم الشرعـية إلا بالعلوم العقلية، فـإن العقلية كالأدوية للصحـة والشرعية كالغـذاء، والنقل جاء من العقل وليس لك أن تعكس، والنفس المريضـة المحرومـة من الدواء تتضـرر بالأغذية ولا تنتفع، ولذلك قال تعالى. ﴿ **في قلوبهم مرض** ﴾[ البقرة: ١٠]. لما كانوا لا ينتفعون بالقرآن، والمقلد الأعمى إذا تأمل أمور مواد الشـرع يتراءى له أمور متناقضة، وهي كذلك بالإضافة إلى ما فهمه، ثم قد تجبن نفسه عن التأمل فيه لضعف عقله وخور طبعه فيتكلف الغفلة عنه خيفة أن ينكسر تقليده . وقد يتأمله فيدرك تناقضه فيتحير ويبطل يقـينه ، ولو نظر بعين البـصـيـرة لبطل التنـاقض ، ورأى كل شيء في موضعه[١]

نكتفي بهذا القدر من تقديم مثال في التكرار لمعرفة صحة نسبة كتاب من كتب الغزالي .

وإذا جـعلنا بين الطريق الأول والطريق الثـاني في دراسـة مؤلـفات الغـزالي وإثبات صحة نسبتها إليه فتكون النتيجة أفضل وأكمل .

**التحليل الباطن لمضمون الكتاب :**

هو دراسة أفكار المؤلف التي وضعها في كتاب من كتبه، أو رسالة من رسائله بناء على الدراسـات السابقة في كـتب أو رسائل المؤلف التي اسـتطاع الباحث أن يعرف من خلالها أفكار المؤلف مـعرفة يقينية ومناهجه الكتابية وجـوانبه الدراسية. وهذا الطريق ليس بسهل ولا مـيسر للجميع؛ لأنه يحـتاج إلى أنواع من الدراسات والتحليـلات الفكريـة والمقارنات والنقـد والاستعـانـة بـالمصادر والمراجع الأخـرى

---

(١) الغزالي، ميزان العمل. ( ص ١٢٤ )

التي لها علاقة بالكتاب الذي يجري عليه التحليل الباطن لمعرفة صحة نسبته إلى مؤلفه.

نجد هذا الطريق عند العلماء الذي اهتموا بمؤلفات الغزالي منهم ابن الصلاح والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى قال :

وذكر ابن الصلاح أن كتاب « المضنون » المنسوب إليه معاذ الله أن يكون له، وبين سبب كونه مُختلقًا موضوعًا عليه .

والأمر كما قال وقد اشتمل « المضنون » على التصريح بقدم العالم، ونفى العلم القديم بالجزئيات ونفى الصفات، وكل واحدة من هذه يكفر الغزالي قائلها هو وأهل السنة أجمعون، وكيف يتصور أنه يقولها[١] .

وقد صنف أبو بكر محمد بن عبد الله المالقى كتابًا في رده وتوفى في سنة (٧٥٠)[٢] .

التحليل الباطن لمضمون الكتاب كطريق في دراسة مؤلفات الغزالي قديم في هذا الدراسة وصل إلينا بصورة إجمالية، ونحن في حاجة إلى تفصيل هذا الطريق حتى نستطيع أن نعرف بالتفصيل ونستفيد منه، ونسير عليه في هذه الدراسة .

واهتم المستشرقون بهذا التحليل منهم منتجمري وت في « مجلة الجمعية الآسوية الملكية سنة (١٩٥٢) بعنوان « صحة المؤلفات المنسوبة إلى الغزالي » اتخذ فيه ثلاثة معايير للفصل في صحة المؤلفات وهي :

١ - أن الغزالي يعد النبوة ملكة فوق العقل .

٢ - أن الغزالي - كما قال أسين - يرتب كتبه على نحو منطقي منظم .

٣ - موقف الغزالي من العقائد السنية .

لكنه سرعان ما ينبه هو نفسه إلى ضعف هذه المعايير، إذ المعيار الأول يتعلق

(١) السبكي، المصدر السابق، ( ص ٢٥٧ ) .

(٢) العلامة/ السيد محمد الحسيني، المصدر السابق، ( ص ٤٤ ) .

بالفترة الأخيرة من حياة الغزالي، بينما هو في الفترات السابقة كان يرى أن العقل أعلى الملكات. والمعيار الثاني محدود، إذ من العسير أن نفترض أن الغزالي كان بالضرورة يؤلف كتبه بإحكام منطقي تام دون تكرار أو تداخل من بعض مواده في بعض. والمعيار الثالث قليل الفائدة بنفسه كما لاحظ مكدونلد، لأن اتجاه الغزالي إلى التصوف لا يعني توقفه عن اتباع مذهب الأشعري[١] .

الطرق المذكورة وهي الاستناد إلى الإشارات والإحالات والتكرار والتحليل الباطن لمضمون الكتاب، إذا سرنا عليها جميعها تكون نتائج الدراسات والأبحاث في مؤلفات الغزالي أفضل وأكمل وأشمل لجميع الجوانب الفكرية الموجودة في المؤلفات المذكورة :

ولكن هذا الطريق وهو جمع الطرق المذكورة في دراسة مؤلفات الغزالي يحتاج إلى بذل مجهودات كبيرة، وعنايات خاصة حتى تكون الدراسة موفقة والنتيجة فيها مرضية .

والدراسة التي قدمناها في هذا الفصل مختصرة، وكل واحد من الطرق المذكورة يحتاج إلى تفصيل، وخاصة الطريق الثالث وهو « التحليل الباطن لمضمون الكتاب »، وهو أصعب الطرق بالمقارنة إلى غيره .

**وصعوبة هذا الطريق تعود إلى أسباب منها :**

١ - يحتاج هذا الطريق إلى دراسات وأبحاث في مؤلفات الغزالي التي صحت نسبتها إليه لمعرفة الأفكار التي وضعها الغزالي فيها، ثم وضع المعايير لإثبات صحة نسبة كتاب آخر إليه .

٢ - وضع المعايير التي استفادها الباحث من دراساته في مؤلفات الغزالي .

٣ - دراسة مضمون الكتاب المطلوب إثبات صحة نسبته إلى مؤلفه، وهي دراسة تحليلية في أفكار المؤلف التي وضعها في كتابه .

---

(١) الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ( ص ١١ )، ( التصدير ) .

٤ - تطبيق المعايير المذكورة في أفكار الكتاب، لمعرفة مدى انطباق هذه المعايير عليها، أو عدم انطباقها .

٥ - الاستعانة بالمصادر والمراجع الأخرى التي قد تفيد في هذه الدراسة .

والطريقان الآخران وهما الإشارات أو الإحالات، والتكرار يخدمان هذا الطريق الثالث، والدارسون الجدد في حاجة إلى هذه الطرق إذا أرادوا النجاح في دراساتهم في مؤلفات الغزالي .

*** والله أعلم بالصواب ***

* * *

# المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم .

٢ - أحمد الشرباصي الدكتور/ الغزالي والتصوف الإسلامي القاهرة دار الهلال . . . . . ؟

٣ - رضا سعادة الدكتور، تحقيق تهافت الفلاسفة لعلاء الدين الطوسي بيروت، الدار العالمية، ط ٢, ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .

٤ - زكي مبارك الدكتور، الأخلاق عند الغزالي، القاهرة، دار الشعب، رقم الإيداع بدار الكتب/ ٥٨٥٨/ ١٩٧٠ لله

٥ - زكي مبارك الدكتور، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، بيروت، المكتبة المصرية، . . . . . ؟

٦ - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٥٦/١٩٦٩ .

٧ - السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (المرتضي) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، . . . . ؟ .

٨ - السيد محمد عقيل بن علي المهدلي الدكتور، المنهج الفلسفي عند الغزالي وديكارت للوصول إلى الحقيقة، القاهرة، دار الحديث، ط ٢، رقم الإيداع ٣٤٥٢/١٩٩٦ .

٩ - سليمان دنيا الدكتور الأستاذ، الحقيقة في نظر الغزالي، القاهرة، دار المعارف، ط٣، ١٩٧١ (رقم الإيداع ٢٤٤٦/١٩٧١).

١٠ - عبد الرحمن بدوي الدكتور، مؤلفات الغزالي، الكويت، مطابع دار القلم والناشر وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد سالم، ط ٢.

١١- عبد الغني عبود الدكتور، الفكر التربوي عند الغزالي، القاهرة، دار الفكر العربي ، ط ١ ، ١٩٨٢ .

١٢ - عبد الأمير الأعسم الدكتور، الفيلسوف الغزالي، بيروت، دار الأندلس، ط ٢ ، ١٩٨١ .

١٣ - العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية طُبِعَ مع أحياء علوم الدين. . ؟

١٤ - عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت، دارٌ إحياء التراث العربي، . . . ؟

١٥ - الغزالي حجة الإسلام، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، . . .؟

١٦ - الغزالي حجة الإسلام، المستصفي من علم الأصول، القاهرة، مكتبة الجندي، ١٣٩١- ١٩٧١ .

١٧ - الغزالي حجة الإسلام، الاقتصاد في الاعتقاد، القاهرة، مكتبة الجندي، رقم الايداع بدار الكتب ١٥٢٦/ ١٩٧٢ .

١٨ - الغزالي حجة الإسلام، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، القاهرة، مكتب الجندي، . . . .؟

١٩ - الغزالي حجة الإسلام، المقصد الأسني، القاهرة، مكتبة الجندي. . .؟

٢٠ - الغزالي حجة الإسلام، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، القاهرة، مكتبة الجندي . . . .؟

٢١ - الغزالي حجة الإسلام،منهاج العابدين، القاهرة، مكتبة الجندي. . .؟

٢٢ - الغزالي حجة الإسلام، ميزان العمل، القاهرة، مكتبة الجندي، . . ؟

٢٣ - الغزالي حجة الإسلام، المنقذ من الضلال، القاهرة، مكتبة الجندي. . ؟

٢٤ - الغزالي حجة الإسلام، الأربعين في أصول الدين، القاهرة، مكتبة الجندي. . ؟

٢٥ - الغزالي حجة الإسلام، جواهر القرآن، القاهرة، مكتبة الجندي. . ؟

٢٦ - الغزالي حجة الإسلام، القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي، القاهرة. . . ، الجزء الأول والثاني والثالث والرابع، ضمت هذه القصور ست عشرة رسالة للغزالي.

٢٧ - الغزالي حجة الإسلام، شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، بغداد، مطبعة الرشاد، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧١ م .

٢٨ - الغزالي حجة الإسلام، محك النظر في المنطق، بيروت، دار النهضة الحديثة، ١٩٦٦ م .

٢٩ - الغزالي حجة الإسلام، الرد الجميل، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

٣٠ - الغزالي حجة الإسلام، قانون التأويل، القاهرة، مكتبة الجندي. . . . . ، طبع مع معارج القدس .

٣١ - الغزالي حجة الإسلام، الإملاء في إشكالات الإحياء، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، طبع مع الإحياء.

٣٢ - مصطفى مسلم الدكتور، مباحث في التفسير الموضوعي، دمشق، دار القلم، ط ١، ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩م.

٣٣ - يوسف القرضاوي الدكتور، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م .

وغير ذلك من المصادر والمراجع.

# دراسات وأبحاث
# للمؤلف

١ - المنهج الفلسفي عند الغـزالي وديكارت للوصول إلى الحقيـقة، القاهرة، دار الحديث، ط ٢، ......، رقم الإيداع ( ٣٤٥٢/ ١٩٩٦ ) .

٢ - العلامـة السيد إبراهيم بن علـي الوزير الحسني، منهجـه في الإصلاح، القاهرة، مطبعة حسان، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م .

٣ - الإمام الغزالي ودراسته في الحـديث النبوي الشريف، القاهرة، ١٩٨٦، غير مطبوع .

٤ - الإمـام الغزالي ودراسـتـه في القـرآن الكريم، القـاهرة، ١٩٨٦، غيـر مطبوع.

٥ - دراسة في نشأة الـتصوف الإسلامي، وتطوره من القـرن الأول الهجري إلى القرن الخامس الهجري، جامعة ملايا ماليزيا، ١٩٨٧، غير مطبوع .

٦ - دراسات في الفلسفة الإسلامية، مـاليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٧، طبعت في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣ .

٧ - دراسة في التصوف الفلسفي الإسلامي، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٧، طبعت في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣ .

٨ - دراسة في الطرق الصوفـية، ماليزيا، جامعـة ملايا، ١٩٨٧، طبعت في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣ .

٩ - مدخل إلى الفلاسفة، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٨، طبع في القاهرة، ١٩٩٣ .

١٠ - مدخل إلى التصوف الإسلامي، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٨، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣ .

١١ - دراسة في الفلسفة الإسلامية وصلتها بالفلسفة اليونانية، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٩، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٥ .

١٢ - مقدمة في مقارنة الأديان، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٩، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣ .

١٣ - مقدمة في العقيدة الإسلامية وعلم الكلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، بروناي دار السلام، ١٩٨٩، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣.

١٤ - تفسير بعض الآيات من سورة البقرة، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٨٩، غير مطبوع .

١٥ - تفسير بعض الآيات من سورة الأنفال، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٠، غير مطبوع .

١٦ - دراسة في الإلهيات الإسلامية، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٠، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٦ .

١٧ - دراسة في النبوات، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩١، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٧ .

١٨ - دراسة في السمعيات، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩١، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٧ .

١٩ - دراسة نصية في كتاب قواعد العقائد للغزالي، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩١، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٥ .

٢٠ - البدعة في العقيدة والتصوف، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩١، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣ .

٢١ - تمهيد لدراسة الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩١، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣ .

٢٢ - محاضرات في التصوف الإسلامي لقسم التفقه في الدين، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٢، غير مطبوعة .

٢٣ - المذاهب المعاصرة، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية،١٩٩٢، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣ .

٢٤ - أهل السنة والجماعة ( مدخل ودراسة )، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٣، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣ .

٢٥ - تمهيد لدراسة المنطق الصوري ( القديم )، برناوي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٤، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٧ م .

٢٦ - السيرة الذاتية العطرة، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٥، غير مطبوعة، مكتوبة بالكومبيوتر .

٢٧ - مدخل إلى السيرة النبوية ( الدراسات ومناهجها )، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٥، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٦ .

٢٨ - مدخل إلى الدراسات التحليلية ( التفسير التحليلي )، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م .

٢٩ - الأخلاق عند الصوفية ( أهل السنة والجماعة )، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦، طبع الكتاب في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٦ م .

٣٠ - محاضرات في الدعوة الإسلامية ( دراسة تمهيدية )، بروناي السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦، طبع الكتاب في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٦ .

٣١ - محاضرات في فن المقال، قدح دار الأمان ماليزيا، الجامعة الإسلامية الحكومية، ١٩٩٦، طبع الكتاب في القاهرة، دار الحديث، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦م.

٣٢ - الإمام علي بن أبي طالب حياته الفكرية وتأثيرها في فكر الإمام الغزالي، قدح دار الأمان ماليزيا، الجامعة الإسلامية الحكومية، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦م، طبع الكتاب في القاهرة، دار الحديث، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م .

٣٣ - مدخل إلى الدراسات الأخلاقية ( الفلسفية )، قدح دار الأمان ماليزيا، الجامعة الإسلامية الحكومية، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م، طبع الكتاب في القاهرة، دار الحديث، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م .

٣٤ - الأخلاق عند الفلاسفة، قدح دار الأمان ماليزيا، الجامعة الإسلامية الحكومية، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م، طبع الكتاب في القاهرة، دار الحديث، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م .

٣٥ - الحياة الجامعية في الفكر الإسلامي، قدح دار الأمان، الجامعة الإسلامية الحكومية، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م، الكتاب غير مطبوع .

٣٦ - الخطابة ومكانتها في الدعوة الإسلامية، دار الأمان ماليزيا، الجامعة الإسلامية الحكومية، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م، الكتاب تحت الطبع في القاهرة .

٣٧ - مدخل إلى دراسة مؤلفات الغزالي، قدح دار الأمان ماليزيا، الجامعة الإسلامية الحكومية، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م .

* * *



# الفهرس

الموضـــــوع رقم الصفحة

* * *